



ملف المستقبل
سري جداً

روايات
عصرية للجيب



الانفجار الحى



Looloo

www.helmelarab.net

١ - الخطر ..

بدأ المستشفى المركزي في ذلك اليوم ، من أيام القرن العاشر والعشرين ، هادئاً ، يسير العمل فيه بوتيرة ثابتة ، وممراته شبه خالية ، لا يهرعها سوى طبيب يتجه إلى قسم العرنس ، أو حجرة العمليات الجراحية ، أو معرشة تدفع أمامها مريضا ملقعا ، أو رجل أمن يتفقد المكان ..

وكان من العسير تصور ما يحدث داخل بعض حجرات هذا المستشفى ..

أو حتى معرفة السبب فيما يحدث .

وهذا السبب لم يكن مرطبا أو عشوائيا ..

إنه لتاج عملية بحث غامضة وعجيبة ، بدأت منذ يومين لحسب ، علما القبح أن مخيف مقترن الإليكترونيات الرقسي ، وقتل حراسه الأربعة ، ثم استولى على عدد من الأجهزة الإليكترونية ، واختفى ..

وعندما بدأ (نور) وفريقه التحقيق في الأمر ، بدأ لهم الموقف كله غامضا ومخيفا ، وخاصة بعد أن بدأ الآلي هجومه الثاني ، بعد ساعات قليلة ، واقتحم شبكة (أنباء الفيديو) ، وكاد يقتل (مشيرة محظوظ) ، التي أصابها التيهار عصبى حاد ..

وتوتر الموقف أكثر ، مع الهجوم الثالث ، الذي ضاعف فيه



سلوى



نور الدين



محمود



دمري

الآلى قوته . واستولى على أحدث حزام طيران متطور ، ثم استغنمته مع قدراته الأخرى ، لمباغته مفرق الأسلحة الخاص بوزارة الدفاع ، والاستيلاء على عدد من أسلحة الليزر المتطورة . والقبائل ، و ..
وقليلة نووية خاصة ..

وهنا اكتشف سر الالتهاب العصبى ، الذى أصاب (مشيرة)
لقد تعرفت عيني الآلى البشريتين ..
وكانتا عيني (أكرم) ..

ومع المفاجأة المدعشة ، انتقل الفريق كله إلى المستشفى ، لرؤية (أكرم) الفاقد للوعي ، الذى يرقد فى حجرة العناية المركزة ، وأكدت الدكتور (جيهان) ، المشرفة على علاجه ، وخطيبها الدكتور (هيثم) إحصائى الأمراض النفسية ، أن (أكرم) يرقد فى غيبوبة حلقية ، كما تشير الأجهزة المتصلة بجسده ..

ولكن (نور) توصل إلى حقيقة جديدة ..

لقد حاولت الدكتور (جيهان) إحياء مشروع جديد ، يعتمد على تحويل (أكرم) إلى شخص نصف آلى ..
وعاد (نور) إلى المستشفى ، ليكتشف هذا الأمر ، والتقى بمدير مخازن المستشفى (وليد سالم) ، الذى حاول منع (نور) من كشف الأمر . ثم تفجر بثورة جنونية ، عندما كشف (نور) أن شخصا ما قد استولى على كل أدوات المشروع ، ومن ثورته انقض على (نور) ..

وكان صراعا عنيفا ..

وفى الوقت نفسه كانت (نشوى) قد توصلت إلى نظرية

جديدة ، قد تثبت أن (أكرم) هو نفسه ذلك الشخص ، نصف الآلى ، على الرغم مما تشير إليه الأجهزة كلها ، من كونه فى غيبوبة عميقة ..

واصطحبت (نشوى) (رمزى) و (محسود) إلى المستشفى ، ونجحت فى إثبات جزء من نظريتها ، عندما فوجئوا الثلاثة باكتفاء (أكرم) من سريره ..

ثم ظهر الآلى فجأة ..

وبعد صراع قصير وعنيف ، سقط الثلاثة أمام الآلى ، وشاهده (رمزى) يستعد لإطلاق أشعة الليزر القاتلة نحو (نشوى) ..
وفى لحظة واحدة نظرياً كان (وليد) يصوب مسدسه الليزرى إلى رأس (نور) ، فى ثورة وجنون عارمين ، والآلى يصوب مدفعه الليزرى ، العنيت فى زراعه نحو (نشوى) ..
ولم يكن هناك مفر من الموت (*)

شعر (نور) يتوتر بالغ ، وهو يواجه المسلس الليزرى ، الذى يصوبه إليه (وليد) ، وحاول تقليص نفسه من تلك الأسلاك ، التى مكثت حركته ، فى حين صاح (وليد) بهيئتين زالفتين ، ولم يسجل منه زيد جنونى :

.. ستموت .. ستموت ..

وبدا (نور) أنه ما من أمل فى النجاة هذه المرة ..
لولا ما حدث ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (نصف آلى) . المقصورة رقم (٨٧) .

لقد اقتحم رجلان من رجال الأمن الحجرة ، وصاح أحدهم في دهشة :

- أستاذ (وليد) ، ماذا يحدث هنا ؟ !

استدار إليه (وليد) في حركة سريعة ، وأطلق زمجرة مخيفة ، قبل أن يلدغ خيط التلويح القاتل من مسنسه ، ويخترق صدر الحارس ، الذي ارتطم بالباب في عطف ، وتفتقرت الدماء من جرحه ، فاستل الحارس الثاني مسنسه التلويح بسرعة ، وصرخ (نور) في المظلة نفسها :

- لا .. لا تقتله .

ولكن (وليد) أدار فوهة مسنسه نحو الحارس الثاني ، وهو يطلق زمجرة رهيبة مخيفة ..

وهنا أطلق الحارس مسنسه التلويح ..

أطلق مرة ، وثانية ، وثالثة ، مع صرخات (نور) :

- توقف .. لا تقتله .

ولكن خيوط الأشعة الثلاثة اخترقت رأس (وليد) وقلبه وصدره .

ودار الرجل حول نفسه ، مطلقاً صرخة مدوية ، ثم سقط فوق جسد (نور) جثة هامدة ..

والنيران صمت عجيب على الحجرة ، والحارس يحلق في جثة (وليد) ، وذلك المزيج من الذعر والدهشة لم يبارفه بعد ، في حين جلس (نور) نراعه من الأسلاك ، ودفع جثة (وليد) ، وهو بهتف متحفاً :

- لقد قتلتها يا رجل .

ارتبك الحارس في شدة ، وهو يقول :

- لم يترك لي الفرصة يا سيدي ، لقد رأيت كل شيء بلغتك .
قال (نور) في مرارة :

- هذا لا يمنعك الحق في قتله يا رجل ، أطلق الأشعة على أفعيه أو ساقيه ، أو على كفيه ، ولكن لا تشأ أن تقتله دون تفكير .

قال الحارس وقد تضاعف ارتبكاه :

- ثم يكن هذا سهلاً يا سيدي ، لقد سمعت أنا وصديقك دويًا عتيلاً ، داخل الحجرة ، فأرعننا إلى هنا ، وشاهدنا الأستاذ (وليد) يصوب إليك مسنسه ، ثم أوجلتنا به يطلق أشعته على زميلتي ، ولم يكن من الممكن ، بعد كل هذا ألا أنذفع عن نفسي ، وهو يطلق هذه الزمجرة المخيفة ، ويحاول قتلي .

زفر (نور) في حدة ، قائلاً :

- إنه القدر إذن .

ثم أضاف مشيراً إلى الحارس الملقى أرضاً :

- أسرع بطلب طاقم الإسعاف إذن ، فربما كان زميلك على قيد الحياة .

هتف الحارس :

- أنت على حق .

وأسرع بطلب طاقم الإسعاف ، وقبل أن ينتهي من معالجته الهاتفية معهم ، دوى في المكان صوت صفارة إنذار ، وصعد أريز متقلع من جهاز صغير ، يحمل الحارس في حزامه ، قهقهة في توتر ودهشة :

- ماذا يحدث في المستشفى اليوم ؟ (هناك طوارئ في قسم العناية المركزة !

نصف (نور) :

- العنابة المرفزة ؟ !

نظفها ، والدفع بكل سرعته نحو قسم العنابة المرفزة ، وهو
بشعر في أصعاقه أن هذه الطوارى تتعلّق بالقضية نفسها ..
قضية الآلى ..

مع كل عجزه وألمه وموارنه ، أطلق (رمزى) شهقة قوية ،
امتزجت بالصرخة المعنوية ، التي انطلقت من حلق (نشوى) ،
عندما أطلق الآلى حزمة أشعة الليزر القاتلة نحوها ، وهي ترفع
ذراعها بحركة غريزية ، لتحمى وجهها وسرها ..
ولكن الأشعة لم تصب ذرة واحدة من جسدها ..

لقد تجاوزتها بسلامتة قلبية ، وهوت على النافذة
الزجاجية المسبكة ، أو بعض أنقى على إطارها المعنوي ، فسقطت
نسفاً ، وانفجر الزجاج نفسه في عتف ، وتناثرت شظاياها على
الحجرة كلها ، وسقطت على رأس (رمزى) ، الذي حمى رأسه
بقراعيه ، وهو بصرخ ..

- (نشوى) .. (نشوى) ..

واختلطت صرخته بنوى الإنذار ، الذي ملأ الحجرة والمكان
كله ، فور تحطم الزجاج ، وسمع (نشوى) تصرخ وتصرخ ..
وأمام عينيه الزائعتين ، رأى (نشوى) تسقط قائدة الوعي ،
والآلى يلتصق مرة أخرى بالحائط ، ثم يتلون جسده في سرعة ،
فيسبب تعميده عن الحائط ، و ..
ويختفى ..

١٠

ومع اختفائه انطلقت الدنيا أمام عيني (رمزى) ..

وشاركه (نشوى) غيبوبتها ..

ولم تمنح لحظات ، حتى اقتحم (نور) الحجرة ، مع رجال
الأمن ، وهتف في انزعاج :

- (نشوى) .. (رمزى) .. (محمود) .. ما الذى جناه
بهما إلى هنا ؟ !

اتحلى بفحصهم في جزع ، وترد رجال الأمن بفحصون النافذة
المسكبة ، في حين وصلت (جيهان) وشهقت في هلع ، وهي
تنظر إلى كل ما أصاب الحجرة من الدمار ، وصاحت في ارتياح :

- يا إلهي ! .. لقد تحطم كل شيء .. إنهم يقتلون المريض
لحق بها فريق من الأطباء بعد لحظات ، واستعادت (نشوى)
وعينا نسبياً ، فتمسعت بين ذراعى والدها :

- (أكرم) ! (أكرم) ..

سألها في جزع :

- ماذا به يا (نشوى) ؟ .. ماذا تفصدين بذكر اسمه ؟

تشبثت بذراعه لتلهض ، وهي تقول :

- كل هذا كان مجرد خدعة .. (أكرم) هو المسنول .. لقد
كشف نفسه ..

أدار (نور) عينيه في دهشة إلى فراش (أكرم) ، الذي التفت
حول طاقم الأطباء ، وقال :

- كيف يا (نشوى) ؟

أشارت إلى الفراش ، هاتفة :

- لقد هرب .. و ..

بثرت عبارتها ، وهي تحنق في الفراش ذاهلة ..

لقد كان (أكرم) هناك ..

في غيبوبة عميقة ..

٢ - الخسارة..

استمعت الدكتورة (جيهان) التي حديث (نشوى)
و (رمزي) في اهتمام وحيرة ، ثم لم تثبت أن هزت رأسها ،
قائلة :

- لا شك أن هذا أمر مشير للدهشة والخيرة معا ، ومن المؤكد
أنكما رأيتم الفرائش خاليا بالفعل ، أو أنكما تؤمنان بهذا تعاما ،
ولكن طاقم الأطباء كله يجزم بأن (أكرم) فاقد الوعي بالفعل ،
كما أن مهنتي الصيانة فحسوا برنامج الكمبيوتر جيدا ،
ويؤكدون أنه لا يتدخل في عمل أجهزة الفحص الحيوي مطلقا .
فتمت (نشوى) :

- مستحيل ! - لقد فحصت البرنامج بنفسي ، وكلنا رأينا
فرائش (أكرم) خاليا .
قال (رمزي) في خفوت :
- هذا صحيح

عانت الدكتورة (جيهان) تهز رأسها ، وهي تقول :
- ولكن لا حاجة مطلقا إلى وجود برنامج كمبيوتر خاص .
قد (أكرم) فاقد الوعي بالفعل ، ولقد تم نقله إلى حجرة عناية
مركز أخرى ، بعد الدمار الذي أصاب حجراته ، ومع عملية
النقل هذه ، قام فريق الأطباء كله بإعادة فحصه ، للاطمئنان
على حالته ، وجاءت نتيجة الفحص لتؤكد علم قدرته على
استعادة وعيه في الوقت الحالي .

بابل (نور) نظرة حائرة ، مع (نشوى) و (رمزي) ثم
قال في حزم :

- وعلى الرغم من هذا فقد أصيب (محمود) ، في قتاله مع
تلك الآلي ، وحاول مدير المخابر هنا قتلي ، وكاد يتجح في هذا ،
ولا وصول رجال الأمن ، ثم اختفى الآلي داخل المستشفى ، كما
« كان قد تقرر » .

قالت (جيهان) في ضيق :
- أصاية زميلكم بسيطة ، وسيتعافى بعد يومين على الأكثر .
وهذا الآلي لم يمكنكم منه من القرار ، من مخازن وزارة الدفاع -
فمن الطبيعي إذن أن يتجح في الهروب من مستشفى عادي ، أما
ما يقتلني بالفعل ، فهو « وقف » (وليد) ، فلم اتخله أبدا علفا
قاسيا وحشيا ، إلى الحد الذي وصلته أيها الزائد .

سألها (نور) :
- هل كان دائما هادئا سوتا ؟
هزت رأسها لغياب ، وهي تقول -
- لا ، لم يكن كذلك .
مط (هيثم) شفتيه ، وقال في إكرام :
- كان حقيرا .

رملته (جيهان) بنظرة عاضبة ، قبل أن تواصل :
- كان دائما سطيحا ، ياردا ، يقتصر إلى الذوق واللباقة ،
وبتأهني بقوته البدنية ، وعصااته المقتولة .
التفت (نور) إلى (هيثم) وسأله :
- وهل تبغض أنت أصحاب السواعد المقتولة ؟

مر (هيثم) رأسه نغياً ، وقال :

- كلا ، ولكتلى أكره الرجل الوقح ، الذى يغازل النساء دون
أب أو لياقة .

قال (جيهان) فى عصبية :

- تكفى يا (هيثم) .

ثم أضافت موجهة حديثها إلى (نور) :

- لقد كان (وليد) يغازلنى عاتية ، وهذا ما جعل (هيثم)
يكرهه .

لوح (هيثم) بذراعه ، قائلاً :

- إنه لا يستحق حتى أن أكرهه .. إنه مجنون متخلف ،
مجنون .. لقد أردت فصله ، فى أثناء الفحص النفسى السئوى ،
عندما كشفت سادته وعدوانيته ، ولكتلى خشيت أن يتهمونى
بالتنصيف معه ، بعد موافقه بذلك .

قال (نور) فى مرارة :

- ليهت فعلت ، قبل أن يستولى على أنوات مشروع
(سيبورج) ، التى تجهل تمامًا من حصل عليها ، واستغلها فى
صنع ذلك الألى - أو الذى شبه الألى ، الذى يسبب لنا كل هذه
المتاعب .

قالت (نشوى) :

- ولكن المؤكد أن (وليد) لم يكن ذلك الألى ، أو نصف الألى ،
لقد قتله حارس الأمن ، فى نفس اللحظة التى كان الألى يهاجمنا
فيها .

أوما (نور) برأسه موافقا ، وقال :

- هذا صحيح .

ثم اتكى حاجباه ، وهو يستطرد فى حزم :

- ولكننا لم نقتص الحجرة المحطمة بعد ، وربما يسفر
فحصها عن مفاجأة جديدة .

وأدار عينيه فى وجوه الجميع ، قبل أن يكرر :

- ربما ! ..

استغرق فحص الحجرة المحطمة وقتاً أطول مما توقع الجميع
بكثير ، فقد أصّر (نور) على فحص كل ثرة فيها ، وانتفاط
عشرات الصور الهولوجرافية والفضولية ، من كل الزوايا
المعككة ، قبل أن يمس أى مخلوق أى شيء بالحجرة ..

وبعد حوالى ساعة كاملة ، تنفس خبير المعمل الجناسى
الصعداء ، وهو يقول :

- لا توجد أى آثار للألى أبها الزائد ، فيما عدا آثار أقدمه
المعنوية الثقيلة ، عندما كان يلتصق بالتحاطب .

سأله (نور) فى اهتمام :

- وماذا عن الاطار المحطم ؟

قال الرجل :

- اتقص اطار النافذة الزجاجية ، التى تربطما بين ..

قائعه (نور) فى اهتمام :

- نعم ! .. هذا ما أقصده بالضبط ..

هو الرجل رأسه ، وهو يقول في حيرة :

- لماذا تثير الدافذة وإطارها اهتمامك ، إلى هذا الحد ؟

إنها المرة الثالثة ، التي تسأل فيها عنها ، وعن نتائج فحصها
بدا شيء من الصرامة على وجه (نور) ، وهو يجيب :

- لقد أطلق ذلك الآلي أشعته على إطار الدافذة ، وحطمه ، دو
أن يكون هناك سرور عملي لهذا ، مما يوحي بأنه كان يسم
لتحطيم شيء ما يتصل بها ، أو يلتصق بإطارها . وهذا الشيء
عنتا يشك بعض أسرار .

تتهجد الرجل ، قائلاً :

- أفأفرك دائما عجيبة أبيها الرائد ، ولكن لا يمكنني أن أفكر
أنك وأهم أو قبالي ، فتاريخك كله يثبت عكس هذا تماما ، ولكنني
في الوقت نفسه أعجز عن إجابة سؤالك ، فالمكان يكتظ بقطع
الإلكترونية صغيرة معطمة ، تنتشر في كل مكان ، ومن المستحيل
أن أأخذ ما الذي ينتمي إلى الأجهزة المعطمة من غيره .

قال (نور) :

- أنت على حق ! .. هذا يحتاج إلى خبراء

وشرء ببصره لحظة ، قبل أن يتابع في حزم :

- خبراء من نوع خاص ..

ارتفع حاجبا (سلوى) في دهشة ، وهي تحقق في مومة

الأجهزة الإلكترونية المعطمة ، قبل أن تهتف :

- أي مطلب هذا يا (نور) ؟ .. هل تريد منا إعادة هذا

الحطام للعمل ؟

هو (نور) رأسه نفثا ، وقال :

- لم أطلب هذا يا (سلوى) ، وإنما أريد منكم أن تجمعوا القطع
والأجزاء الخاصة بكل جهاز على حدة ! .. ويمتدني الدقة
والاهتمام ، بحيث يمكن حصر أية أجزاء إضافية ، يحتمل
وجودها وسط هذا الحطام .

سألته (نشوى) في اهتمام :

- وما الغرض من هذا ؟

صمت لحظة قبل أن يجيب :

- أريد التيقن من أنه لم تكن توجد سوى الأجهزة الرسعية ، في

حجرة (أكرم) ..

أدركت (نشوى) غرضه على الفور ، فهتفت في ضحك :

- فكرة رائعة .

أضافت (سلوى) :

- ولكنها تحتاج إلى أسبوع كامل على الأقل ،

أجابها (نور) في حزم :

- ولكنني أطلب النتائج بعد يومين على الأكثر ، ولا يمكنني

الثقة بسواكم .

- هتفت (سلوى) :

- يومان ! .. مستحيل يا (نور) ..



ارتفع حاجبا (سلوى) في دهشة ، وهي تلاحظ في كومة الأجهزة الإلكترونية المكسرة ، قبل أن تعجب :
- أي مطلب هذا يا (نور) ..

ربت (نور) على كتفها ، قائلة :
- ابتكسي أقصى طاقته إنني يا عزيزتي ، لتحقيق هذا
المستحيل ..

قالت في اعتراض :
- أنا بشر يا (نور) .
هتفت (سلوى) :
- ستعمل معا يا أماء : وهذا يختصر الأسبوع إلى النصف .
قالت في حزم :
- ما زلنا نحتاج إلى المزيد .. لا يمكن توزيع هذا العمل الشاق
على فردين .

أناها صوت أكثر حزما ، يقول :
- يا ثلاثة يا (سلوى) .
التفت الجميع إلى باب الحجرة ، حيث يأتي الصوت ، وهتفت
(رمزي) :

- (محمود) ؟ .. كيف غادرت المستشفى ، قبل أن ..
قاطعه (محمود) :
- أنا بخير يا (رمزي) .
ثم أردف في حسم :
- والعمل هنا يحتاج إلى خبرتي ! .. وإلا فما فائدتي للفريق ؟
مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يربت (نور) على كتفه ،
قائلا بابتسامة هائلة :
- مرحبا بك يا صديقي .

تبادل معه (محمود) نظرة تفيض بالموودة ، ثم أوجه إلى حيث
 كومة الإليكترونيات ، وقال في غموض :
 - حسناً ١ .. متى تبدأ العمل ؟
 اتجهت إليه (نشوى) ، وابتسمت قائلة :
 - الآن ١ .. ليس لدينا وقتاً أكثر .
 وبدأ العمل على الفور ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الخامسة مساءً ، عندما نهض
 الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ، من خلف
 مكتبه (الصالح) (نور) ، قائلاً :
 - (نور) ! .. كيف حالك يا ولدى ٢ .. كنت أتوقع
 حضورك حتماً .

قال (نور) بابتسامة خفيفة :
 - أنت تعلم أننى لا أستطيع عادة انتظار التقرير الرسمى .
 قال الدكتور (حجازى) :
 - أعلم هذا بالطبع ١ .. وأنا لم أكتب التقرير الرسمى بعد ، وإن
 كنت قد انتهيت من قصص وتوزيع جثة مدير المخازن ، التى
 وصلتني هذا الصباح .

سأله (نور) فى اهتمام شديد :
 - وما الذى وجدته يا دكتور (حجازى) ؟
 هز الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :
 - لا شيء ..

تطلع إليه (نور) فى دهشة ، فاستدرك فى سرعة
 - أقصد أننى لم أجده سوى الأشياء الطبيعية ، أصابع اليدين
 والكدمات الناشئة عن قتال مع .. ولا شيء أكثر من هذا .
 مال (نور) نحوه ، يسأله فى اهتمام :
 - هل فحصت عقله ؟ .. أعنى هل فحصت مخه جيداً ؟
 أجاب الدكتور (حجازى) سؤاله بسؤال آخر ، وهو يقول :
 - وما الذى يقلقك بشأن مخه .
 اعتدل (نور) ، ويدت على وجهه علامات التقدير لحظة
 قبل أن يجيب :
 - أظن أن الرجل لم يكن طبيعياً ، عندما قاتلتنى بكل هذه
 الشراسة ! .. كانت نظراته زالقة ، ووحشيته غير طبيعية ، و ..
 قاطعه الدكتور (حجازى) :
 - وما الذى تتوقع أن أجده فى مخه ، عندما يفعل كل هذا ؟
 صمت (نور) لحظة أخرى ، قبل أن يقول :
 - دكتور (حجازى) ! .. هل تذكر قضية (رءوف
 عامر) (١) ؟

أوما الدكتور (حجازى) برأسه إيجاباً ، وقال :
 - بالطبع ! .. إنه ذلك العالم ، الذى سيطر على عقول
 ضحاياه ، بواسطة جراحة دقيقة ، و ..
 بتر عبارته بقتة ، كيهنفا :

(*) راجع قصة (مثل القموض) .. المقبرة رقم (١٥)

- لقد قصصت المخ والمفخ يا (نور) . ولم يكن بهما ما يشير
الشك .

ثم تراجع ليسأله في اهتمام :

- ولكن قل لي : هل فكرت في أية احتمالات أخرى ؟

بدا (نور) جامدا لحظة ، ثم أوما برأسه إيجابيا ، وهو يقول :
- نعم .. احتمال واحد . لو كان صحيحا ، فسيعنى هذا أن
المستول عن كل جرائم الآتى شخص قريب للغاية من (أكرم) .
سأله الدكتور (حجازي) في لهفة :

- وما هو هذا الاحتمال ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم أجاب :

- التتوييم المغناطيسى ياكتور (حجازي) .. المستول عن كل
هذا شخص يجيد التتوييم المغناطيسى ، ويبرع فيه للغاية .. أتعلم
من هو ؟

قال الدكتور (حجازي) في دهشة :

- ألعننى أنه (رمزى) ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وأجاب :

- كلا .. إنه ليس (رمزى) ، بل هو شخص آخر .. شخص بعيد
عن الشهيات ، تماما حتى الآن ..
ثم أخيره اسم ذلك الشخص ..

(هيثم ٢١٢)

رصدت الدكتور (جيهان) الاسم في دهشة ، وهي تتطلع إلى
خطيبها ، الذى دلف إلى حجرة مكتبها بالمستشفى ، فى لحظة
وصمت ، ثم استكترت فى حيرة :
- ما الذى أتى بك الآن ؟ .. ألم تقل أنك تشعر بالنسب ،
وتحتاج إلى بعض الراحة ؟

- (نور) ١ .. هل تتصور هذا حقا ؟

أجابه (نور) :

- ولم لا ياكتور (حجازي) ؟ .. إننا مرة أخرى أمام
شخص يقوم بعمل جنونى مباحث ، على نحو يوحى بأن
شخصا ما يسيطر على عقله ، ويدفعه للقيام بهذا .. وذلك
الشخص هو نفسه الذى جعله يظنيه أدوات مشروع
(سيهورج) ، والذى يلعب الآن نور شخص آلى ، ليصل إلى
غرض ما ، لا يعلمه إلا الله (سخاته وتعالى) .

قل الدكتور (حجازي) يتطلع إليه لحظة فى دهشة ، ثم قال :
- من المؤسف أنه لن يمكننى فحص المخ ، على النحو الذى
تتصوره يا (نور) . فلم يتم بعد إعادة تصنيع المجاهر الأيونية ،
ولا حتى الإلكترونية ، ولكننى لا أوافقك على هذه الفكرة ، فمجز
التكنولوجيا ، فى مرحلة إعادة البناء هذه . ينطبق أيضا على
الوسائل الجراحية ، التى يمكنها المساعدة على (جرا) مثل هذه
الجراحات الدقيقة .

قال (نور) :

- ربما تمت السيطرة على عقله بوسيلة أخرى .

سأله الدكتور (حجازي) :

- مثل ماذا ؟

تردد لحظة ، قبل أن يجيب :

- موجات فانكة القصر مثلا ، مع جهاز مزروع فى المخ ،
أو ..

اقترب منها وتطلع إلى عينيها في حنان ، قائلاً :

- لم أستطع تركك وحيداً ،

هبطت في تمشة :

- لماذا ؟ .. إنني أعمل دفناً وحدي ،

قال في رقة ، وهو يملأ عينيه بدمعتهما الجميلتين :

- ليس في مثل هذه الظروف ،

صمتت لحظة ، ثم تنهدت قائلة :

- أنت على حق .. على الرغم من وجودي فسي قلب

المستشفى ، (لا أنسى لشعر بالخوف ،

تحسن شعرها في حنان جارف ، قائلاً :

- أنت شعرت بالخوف وأنا إلى جوارك ؟

استكانت للمسكات أصابعه على شعرها ، فأسبلت جفنيها ،

متممة :

- وما الذي يمكنك أن تفعله ؟ .. إنك أبعدنا ..

بثرت عبارتها بفتة ، وعذت شفيتها دفناً ، عندما شعرت

بأصابعه تتجعد على رأسها ، ففتحت عينيها في سرعة ، ورات

وجهه الممتنع المصنوم ، وأرادت في ارتباك :

- ثم أكن أقصد أن ..

أبعد أصابعه عن شعرها في حركة خادة ، ثم أشاح بوجهه ،

متممًا في مرارة :

- كم أتمنى لو كنت قوياً ، حتى يمكنك حمايتك والزود عنك ،

هبطت في حنان :

- ومن قال أنني أريد وحشاً مفتول الساعدين ؟ .. لقد

أحببتك كما أنت يا (هيثم) ، ولم ولن أحب سواك ، وأشعر أنك

أعظم رجل في الدنيا ، حتى ولو كنت أنت ترى نفسك كأصعب أهل

الأرض

التفت بتطلع إلى عينيها مباشرة ، وهو يسألها

- أحط يا (جيهان) ؟

تحسنت وجنته في هيام ، متممة :

- هل تصالني ؟

غرق كل منهما في عتري الآخر لحظات ، ثم تراجعت هي في

حياء ، وقالت محاولة تغيير دفة المواقف :

- أعتقد أنه ينبغي أن ألقى نظرة على (أكرم) ، هي حجرة

العناية المركزة الجديدة -

وضع يده على كتفها ، قائلاً :

- لا عليك أنا أت من هناك على اتو ، وهو بخير حال ، ولقد

سألت ممرضته عن تطوّر الحالة ، فقالت إن كل شيء على

ما يرام :

ترننت لحظة ، ثم قالت :

- ولكن أعتقد أنه من الأفضل أن ألقى نظرة بنفسى

تراجع قائلاً :

- كما يحلو لك ،

هبطت بالتهوؤن ، في نفس اللحظة التي لاحظت فيها ذلك

البروز ، بالقرب من الجدار المواجه لمكتبها ..

لم يكذب (نور) يتلقى ذلك النداء . من إدارة المخابرات العلمية . حتى انطلق بسيارته الصاروخية على الفور ، إلى المستشفى المركزي ، وهناك استقبله الدكتور (ناظم) في تونر محفوظ ، وهو يقول :

- إنه هجوم جديد للآلى .

سأله (نور) في قلق ، وهو يسير إلى جواره في خطوات سريعة ، عبر أروقة المستشفى :

- هل هاجم حجرة (أكرم) مرة ثانية ؟

أطلق الدكتور (ناظم) زفارة خارية ، قبل أن يجيب :

- بل هاجم الدكتور (جيهان) ، وخطبها الدكتور

(هيثم) . ليسرق كل أوراق مشروع (سيورج) ، وكل الأوراق الخاصة بحالة (أكرم) .

سأله (نور) في قلق :

- وهل أصاب (جيهان) بمكروه ؟

- أجابه وهما يبلغان حجرة (جيهان) :

- كلاً ، ولكنه كاد يقتل (هيثم) ١٤ -

توقف (نور) بقعة ، وهو يهتف .

- كاد يقتل (هيثم) ؟

توقف الدكتور (ناظم) بدوره ، وقال في حيرة :

- نعم .. كاد يقتله .. ما الذي يدعشك في هذا ؟

كان يروؤا له تكوين بشرى ، ولكن يصعب تمييزه في الحائط ، بلونه وظلاله .. و ..

وفجأة أدركت ما هذا الشيء ..

وأطلقت صرخة مدوية ..

لقد كان الآلى ..

الآلى القاتل ..

★ ★ ★



تجمد (تور) لحظات ، وبدأ وكأنه يسبح بعيداً بذهنه ، قبل أن
يفصل :

- إنه لا يدعشني فحسب ، ولكن يربك أفكارى كلها .

سأله الدكتور (ناظم) فى دهشة :

- لماذا ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- لا شيء .. كانت فكرة مغيرة فحسب .

قائماً ودفع باب حجرة (جيهان) ، ووقف يتطلع إلى الطيبة
الشابة ، التى تجلس شيه مطهارة ، خلف مكتبها ، فى حين استسلم
(هيثم) تماماً لأحد رجال الإسعاف ، الذى راح يحيط ذراعه
اليسرى بالضمادات فى حرس ، وفى الوقت ذاته كانت خزانة
المعلومات مغطاة تماماً ، وكل أسطوانات الليزر بها مغطاة ،
تقرش أرضية الحجرة ..

ورفع (هيثم) عينيه إلى (تور) فى صمت ، وبوجه شاحب
مستقع ، فى حين هتفت (جيهان) :

- (تور) .. هل رأيت ما فعله بنا ذلك الآلى ، أبها الترائد
(تور) .

سألها (تور) فى اهتمام :

- ماذا حدث بالضبط يا مكتورة (جيهان) ؟

لوحت بكفيها فى هلع ، قبل أن تجيب :

- لقد هاجمنا ذلك الآلى .. كنت أجلس مع (هيثم) هنا ، عندما
فوجئنا به عند الحائط .. لم بمكننى تمييزه فى البداية ، ولكنه



فى حين استسلم (هيثم) تماماً لأحد رجال الإسعاف ، الذى راح يحيط
ذراعه اليسرى بالضمادات فى حرس ..

سرعان ما بدا واضحا ، واتجه نحو الخزانة في بطنه مشيف ،
دون أن يعبرنا انقباضا أو اهتزازا . وأطلق أشعته من مدفع ليذر
صغير في ذراعه ، فلسف فللخزانة ، وصيرت لنا في رعب ،
فالتفت إلى بوجه المعنى المشيف ، وهب (هيثم) للدفاع
عني ، ولكن تلك الآلي أمسك ذراعه بأصابعه المعدنية ، فصرخ
(هيثم) أنا ، ورأيت الفداء يتألف من ذراعه ، فصرخت مرة
ثالثة ، ثم فكتت الوعي ، ولم أستعد وعيي إلا من دقائق قليلة .
التفت (نور) إلى (هيثم) ، وسأله :

.. هل أصابك بسوء ؟

أجاب (هيثم) في ألم :

.. إلتنى على قيد الحياة ، وهذا يعني أنني بخير ، أما عن إصابة
ذراعي ، فستشفى قريباً بأذن الله .

تطلع (نور) إلى ذراع (هيثم) لحظة في صمت ، ثم قال :

.. هل يمكنني رؤية هذه الإصابة ؟

اعتصمت (جيهان) في مقعدها ، هائفة :

.. (نور) ؟ .. ماذا تقول ؟

أجابها (نور) في هدوء :

.. أريد فقط رؤية هذه الإصابة يا (جيهان) .

قالت في حدة :

.. ألا تكفيك شهادتنا ، رجال الإسعاف ، و ..

قاطعها (هيثم) في حزم :

.. هذا حق يا (جيهان) .

بدا الغضب على وجهها ، ولكنه استدرج :

.. من الطبيعي أن يحتاج سيادة الرائد رؤية الإصابة ، لقد
يرشده شكلها أو مكانها إلى شيء ما ، يعاونه على الإيقاع بذلك
الآلي .

وأزاح رجل الإسعاف في هدوء ، ثم شرع الضمادات عن
ذراعه ، وفرد لها أمام عيني (نور) ، قائلاً :

.. ها هي ذى أيها الرائد .

التفتي حاجباً (نور) ، وهو يتطلع إلى الإصابة الواضحة ..

كانت الأصابع المعدنية الخمسة قد غاصت في لحم ذراع

(هيثم) ، وصنعت خمسة جروح واضحة فيها ، لا تغفل الشك ..

وهي صمت ، رفع (نور) رأسه ، وتطلع أمامه في شروء ..

كان من الواضح أن شيئاً ما يربكه ، ويشير بحيرته في شدة ..

ولكن هذا الأمر لم يطل ..

لقد عاد إلى طبيعته في سرعة ، وقال :

.. هل فعل الآلي هذا واتصرف على الفور ؟

أجاب (هيثم) ، ورجل الإسعاف بعيداً تضميد جرحه :

.. لقد جذبتني في علف ، ثم دلفني بكل قوته ، فسقطت أرضاً ،

وفكتت الوعي ، ولم أفق إلا والحجرة على ما هي عليه ، ولا أثر

للآلي .

أوماً (نور) برأسه متفههما ، ثم التفت إلى الدكتور (ناظم) .

وقال :

.. وماذا عن (أكرم) ؟ .. هل هاجم ذلك الآلي حجرتنا ؟

هو الدكتور (ناظم) رأسه تقياً ، وأجاب :

- قلأ .. (أكرم) يرقد حالاً في حجرته ، سكتنا صامتاً ،
ولكن ..

سأله (نور) في قلق :

- ولكن ماذا ؟

نقل الدكتور (ناظم) عينيه في وجوه الجميع ، ثم شد قامته ،
وقال في حزم :

- ولكنه لم يكن هناك ، عندما حدث هذا الهجوم .

غضب (نور) في عشة :

- ماذا تعني يا دكتور (ناظم) ؟ .. ألا يقلب أحد رجال الإدارة

لحراسة الحجرة ؟

أشار الدكتور (ناظم) بسبابته ، قائلًا :

- وما يزال وألفاً هناك ، وهو يقسم أن (أكرم) لم يقابل

الحجرة قط ، ولكن الممرضة تقول : إن (أكرم) غادر فراشه ،

وأغلقها الوعى ، و ..

قاطعه (نور) :

- بلئن أنه من الأفضل أن أستمع إليها بنفسى يا دكتور

(ناظم) .

هتفت (جيهان) :

- وأنا أيضاً ، فست أسمع أيضاً أن (أكرم) يستعيد وعيه .

هبت من مقعدها ، وأسرعت معها إلى حجرة العناية المركزة ،

وهناك وقف الثلاثة خلف النافذة الزجاجية السمكية ، يتطلعون إلى

(أكرم) ، الذى يرقد فاقط الوعى ، على فراش المرضى ، قبل

أن تقول (جيهان) :

- قلت لكما مستحيل .. مستحيل أن يستعيد وعيه .

ولكن الممرضة ، التى لم تكن قد توقفت عن الارتجاف بعد ،

قالت فى ارتجاع واضح :

- لقد استعاده يا سيدتى .. القسم لك أنه فعل .. لقد رأيته

بنفسى ينهض مفادراً الفرائش

اقترب منها (نور) ، وقال فى هدوء ، محاولاً تخفيف توترها

الشديد :

- لا عليك يا سيدتى .. لقد انتهى كل شيء .. عيا .. صفى نى

ما حدث بالضبط .

أجابته فى هلع واضح :

- كنت هنا ، أراقبه من خلف النافذة ، وأراقب أجهزة المتابعة

الحيوية ، عندما كان موعد تركيب المحاليل الجديدة ، وهذه

الحجرة ليست مزودة بجهاز استبدال محاليل نلى ، مثل حجرته

السابقة ، لذا كان من الضروري أن ألتقل إلى حجرته ، وأستبدل

المحلول بنفسى .

وارتجف صوتها ، مع امتزاج عينيهما المزعورتين ، وهى

تستعيد هذا المشهد ، قائلة :

- وعقدت حدث ما حدث .. لقد فوجئت به ينهض من فراشه ،

ويحدثنى فى وجهى بنظرة باردة قاسية ، فتجذبت فى مكانى ،

وتجذبت فى حلقى صرخة رعب ، راحت ترتد فى أعماقى ، وهو

يقادر الفراش . ويتجه لىوى . ثم يرفع يده إلى عنقه . و . . .

سألها (نور) في ثوبه :

هل حاول خنكك ؟

تفجرت الدموع من عينيها . وهي تهتف :

كلا . لست أدري . لقد سقطت فائدة الوعي . ولست أدري

ما إذا كان قد حاول أم لا .

كان من الواضح أنها صادقة في كل كلمة نطقت بها . وفي ذلك
الوعب الهائل ، الذي يملأ نفسها ، ويسيل من عيونها وكلماتها ،
فاغتنل (نور) وحيرته تتضاعف وتتضاعف . وتقطع لحظات
في قلق إلى (أكرم) ، الرائد في صمت وسكون . من خلف
النافذة الزجاجية السميتة . ثم لم يلبث أن سأل المعرصة في
الاهتمام :

هل كان الفراش خاليا ، بعد أن نهض (أكرم) ؟

هتفت في وجهه بدعشة ، قبل أن تسأله :

ماذا يعني هذا السؤال ؟ . . من الطبيعي أن يكون الفراش

خاليا ، بعد أن غادره (أكرم) .

سألها في هدوء :

هل رأيته بنفسك ؟

بدت أكثر دهشة وحيرة ، وهي تقول :

بالطبع .

ثم ترددت لحظة ، قبل أن تستدري .

من المؤكد أنني فعلت ، فلو رأيت شيئا على الفراش ، بعد
نهوض (أكرم) ، لجنبت هذا اهتمامي حتما .
قائلتها وهتفت :

والآن أرجوكم . أريد مغادرة هذا المكان . . سيتوقف قلبي
عن النبض ، لو بقيت فيه ساعة أخرى .

وتفجرت لدموعها . وهي تستلطف في مراوغة وخوف :

لنسى أرتجف كلما تطلعت إليه . . أرجوكم .

ربت عليها (جيهان) في إصبعي . وهي تقول :

لا ياس . لا ياس . . سأبقى معك حتى تصل زميلتك ،

لنتسلم اللوية التالية . وبمكتك بعدها الانصراف ، والبقاء في

منزلك غذا . . سأعطيها إجازة عارضة .

ضعف (نور) :

لأنها كذلك بالفعل .

ثم عاد يتطلع إلى (أكرم) ، والحيرة في أعماقه تتضاعف . .

وتتضاعف . .

وتتضاعف . .

ولكن هذا مستحيل بالفعل يا (نور) . . .

قائلتها (سلوى) في حيرة حقيقية . بعد أن استمعت من أفراد

الفرق إلى ما حدث . على لسان (نور) ، الذي هز رأسه في

حجرة أفتى ، وهو عجيب :

— ولكن هذا ما حدث يا رفائى .. لقد رويت لكم كل ما سمعته ورأيت ، ولكننى لم أحصل بعد على محاضر التحقيقات الرسمية .. التى يجريها بعض المتخصصين الآن ، ويحاولون خلالها معرفة كل شئ .. مهما بدا بسيطا ، إلا أن ما تعلمونه الآن يشير الحيرة فى نفسى كثيرا .. حتى أتلى أشعر بارتباك حقيقى ، لأول مرة فى حياتى ، أمام هذه القضية .

فتاب (رمزى) فى دهشة :

— أنت : ١ . أنت تشكر بحيرة حقيقية يا (نور) ؟

أوما (نور) برأسه إيجابا ، وتهد قائلا :

— لذا يشير يا (رمزى) ، وأواجه أكثر قضايا عملى حيرة وعموشا ، ولا يوجد طرف خيط حقيقى ، يمكننى الإمساك به ، ليهونى إلى الحقيقة ، وكل خيط أحاول التثبيت به يبدو كالسراب ، ما أن أقرب منه وأجذبه .. حتى يتلاشى .

قلت (تشوى) :

— ولكن الخيوط كلها تعود إلى هدف واحد .

سألها أنها :

— أى هدف هذا ؟

أشارت بسمايتها ، موجبة :

— (أكرم) .

تهد (نور) مرة أخرى ، وهز رأسه قائلا :

— هذا ما يزيد الأمر غموشا يا (تشوى) .. كل الخيوط تعود

إلى (أكرم) .. وكلها أيضا تتعظم على صغركه ، دون تفسير علمى أو منطقى واحد ، لكل ما يحدث .

ران على الحجرة صممت طويل ، وكل من أفراد الفريق يحاول دراسة الأمر وتخصيصه فى ذهنه ، إلى أن قطع (محمود) حبل الصمت هذا ، قائلا :

— لم لا نفترض أنه يستعيد وعيه بالفعل ؟

انفتت إليه الجميع فى أساؤل ، وقال (رمزى) :

— ولكن هذا يخالف كل النظريات العلمية والطبية ، و ..

قاطعه (محمود) فى حماس :

— وماذا فى هذا ؟ .. لقد اعتننا مواجهة كل غريب وعجيب ،

فى عملنا هذا ، وليس من المستبعد أن تواجه فى هذه القضية ظاهرة جديدة .. ألم بكل الأطباء أن حالات الغيبوبة السيقة هذه لا تزال غامضة ، ولا أحد يعلم كيف تحدث .. ولا ماذا يصيب الشخص الفاعد الوعى خلالها ، وأنه من الممكن أن يستعيد وعيه بغة ، فى أية لحظة ، دون قاعدة ثابتة أو معروفة ؟ .. ما دام الأمر كذلك ، فليس من المستبعد أن يستعيد (أكرم) وعيه ، فى لحظات عشوائية ، فينهض بعقله نصف الواعى ، ويتنحل شخصية ذلك الأنى ، و ..

لوح يزارع لحظات فى صمت ، وكأنه لا يجد ما يستكرده ،

ثم هتف :

— سنجد حتما تفسيراً منطقياً ، لو افترضنا هذا

قال (نور) :

- لقد طاق هذا الاحتمال بخاطري بالفعل يا (محمود) ،
وجاءت دراسته أكثر من مرة ، ثم ألقت إلى ذهني فكرة مثيقة
سألتني (سلوى) في قاي :
- ما هي ؟ !

بدا صامتاً جامداً لحظات ، ثم أجاب في حزم :
- الطرح الجسدي .

العقد خلفها (رمزي) في شدة ، واتسعت عينا (سلوى) في
دهشة ، وتكرر (محمود) الكلمة في التزعاج ، في حين قالت
(نشوى) في حيرة :

- وما هذا الطرح الجسدي ؟
أجابها (نور) :

- إنها عملية خارقة للمألوف ، تحدث عنها بعض علماء
ما فوق الطبيعيات ، وهم يدرسون أحوال الوسطاء الروحانيين ،
وبعض الظواهر الشارقة ، وفيها يتكون ما يسمى بالجسم
الانثري . خارج جسم الوسيط ، عندما تبلغ قوته العقلية ذروتها ،
ويمكن للاثنين رؤية هذا الجسم الانثري ، الذي قد يكون نسخة
طبق الأصل من صاحب الجسد الأصلي ، أو يتكون في صورة
أخرى ، كمسورة شخص آخر ، أو جسم آخر ، وهناك حيوات
مسجلة علمياً ، وحالات انقطع فيها البيض صوراً فوتوجرافية
واضحة للوسطاء ، والجسم الانثري المصاحب لهم (*) .
قالت (نشوى) في مزيج من الدهشة والخوف :

(*) حادثة تلمية .

- ولكن هذا يشبه روايات الخيال العلمي ، وأخلام الإشارة
والرعب :

أجابها (رمزي) هذه المرة :

- ولكنه حقيقة يا (نشوى) ، ولقد قضى البعض عمراً كله
لدراسة هذه الظاهرة ، التي استكراها البعض ، وأيدها البعض
الأخر ، وما زالت تتأرجح بين الرفض والقبول ، حتى يومنا
هذا .

قالت في انفعال :

- في هذه الحالة يكون هذا الآلي مجرد جسم انثري ، يفرزه
جسد (أكرم) ، دون أن يخرج الأخير من غيبوبته !
هز (نور) كتفيه ، وقال :

- إنه يبدو تفسيراً عجيبيًا وخياليًا ، وعلى الرغم من هذا ، فهو
التفسير المنطقي أو العلمي الوحيد ، الذي تتوازن معه كل هذه
الأحداث .

بدت الحيرة على وجهها لحظات ، ثم قالت في عناد :

- لو افترضنا هذا ، فكيف افترض (أكرم) من حجرته ، قيل أن
يهاجمنا تلك الآلي ، أتأو (محمود) و (رمزي) ؟

قال (نور) في خلوت :

- الأمر يحتاج إلى دراسة نظرية الجسم الانثري أولاً ، قبل
إجابة مثل هذا السؤال .

لم يقنعها هذا الجواب ، فلأضافت :

- لا يمكن .. دعونا نقرر من أننا تواجه جسفا كبيرا . على الرغم من قوته .. ولكن كل هذا لا يجيب السؤال الرئيسي .. لماذا يفعل (أكرم) كل هذا ؟

لوح (نور) بسبابته أمام وجهه ، وهو يقول :
- نعم يا (نشوى) .. هذا هو السؤال .. لماذا يحدث كل هذا ؟ .. لماذا ؟

وهي السؤال بلا جواب ..
أو أن للجواب كان يتكون في اللحظة نفسها ..
وفي قلب (القاهرة الجديدة) ..
على رموس الأشهد :



٤ - الهدف ..

ألقى حارس الأمن الخاص ، الذي تم تعيينه داخل حجرة العذابة (المعركة) ، نظرة فطوية على (أكرم) في صمته وسكوته العميقين ، ثم أطلق من أعماقه زفرة حارة ، وهو يقول للمعرضة الحجرية في منجر :

- يا لها من مهمة سفيفة ! .. لقد أخبروني أنها مهمة بالغة الشغلورة ، وظنوا أنني عجم النوم لحظة واحدة ، وهانذا أفضي نصف المساء في منجر تام ، أتطلع إلى رجل فاقد الوعي ، لا يتيسر بيئت شطة .. أو يأتي بالذئب حركة .. أية خطوة في عمل كهذا ؟

هزت المعرضة كتفها ، وقالت :

- انك لم تر ما رأوه .. ولا تعرف ما يعرفونه .. أنا أيضا أخبروني أن أتخذ الحذر ، وأشبه الوحيد ، الذي أتميز به عنك ، هو أنني رأيت زميلتي الشاحبة المرتجفة ، وهي تغامر هذه الشجرة ، حتى لقد تصورت أنني سأقتل الليلة في بيت الأشباح . زهر الحارس مرة أخرى ، وعاد يتطلع إلى (أكرم) ، ثم التفت إليها يسألها :

- ألم يخبرك أحد عن سر خوف زميلتك وشحوبها ؟
هزت رأسها قليلا ، وقالت :

٤٣ - أنهم يختلفون بالأمور ، كما لو أننا جزء من
سرية رهيبة ، بين أجهزة المخابرات المختلفة .

رغمها بنظرة طويلة ، قبل أن يشوح بوجهه ، قائلاً :

- من يلزم ؟ .. ربما

لم يكد يتم عبارته ، حتى انطلقت أنوار الحجرة بفتحة ، فأطلقت
الممرضة صيحة ذعر ، وعقب هو واقفاً ، واستل مسندته الليزري
بحركة حادة ، وهو يهتف :

- ماذا يحدث هنا ؟

التصقت به الممرضة في رعب ، وقالت :

- است أدمي .. ليس من المفروض أن يحدث هذا .. ولكن
المرء الاحتياطي سيعمل في خلال ثوان معدودة ، و ...

هزت عبارتها فجأة ، عندما شعرت بشيء غامض ينتزع
العارس من جوارها في علف ، وسمعت يقول في انزعاج :

- ما هذا ؟ .. من أنت ؟

ثم سمعت يطلق شهقة عنيفة ، اختلطت بقرعة مذبذبة ، ثم
بصوت ارتطام جسم بالأرض ، فتراجعت في رعب هائل ،
وصرخت :

- ما هذا ؟ .. ما هذا ؟

اشتعل المرء الاحتياطي ، في اللحظة نفسها ، وسطعت
أشواء الحجرة ، والتسعت حين الممرضة في رعب أكثر ..

وأمام عينيها ارتسم هذا المشهد الرهيب ..

الأمي بقامته المشوكة ، وجسده المعنى المقيط ، وتحت

لحمية جثة العارس ، وقد انكسر علقه ، وجعلت عيناه ، وفارق
الحياة .

واتفرجت شفتا الممرضة ، لتتعلق من حلقها صرخة رعب
أخرى ، ولكن اليد المعدنية تحركت في سرعة كبيرة ، وهوت على
وجهها ، فارتطم رأسها بالعائط ، و ..
وسقطت قائدة الوعي ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى مرور ثلث الساعة فحسب ، بعد
حادث المستشفى ، عندما توقفت سيارة أحد المواطنين أمام إشارة
المرور ، وبدا المواطن خلف عجلة قيادتها ضجرا متعلعلا ، وهو
يقول في سخط :

- يا لإشارات المرور اللعينة - ستوقف أربع دقائق على
الأقل .

قالت زوجته في ضيق :

- إنه القانون ، وأنت تضيع عشرات الاضعاف من هذا
الوقت ، أسام شاشات تلوون فزيون ، فمماذا تفنك نفاخة
القانون إلى هذا الحد ؟

بدا وكأنه لم يسمعها قط ، وهو يتطلع في اهتمام إلى شريط
المرور ، الذي انشغل بمعاولة طفلين على عبور الطريق ، ثم قال
في لهفة :

- الشرطي لا يرانا الآن ، ويمكننا الإتخاف إلى طريقنا في
سرعة ، دون أن يلقبه إلى هذا .



وأمام عينا ارتسم هذا الشهيد الرقيب

الأول بقامة المشوقة ، وحسنة المعدل الخفيف ، وعتق فدية جنة
الجوارح

قالت في نوت:

- لماذا ؟ .. إن تمض دقاتي ، حتى يمتلئنا فعل هذا على نحو
قانوني .

أدار محرك السيارة ، كأننا في سخرية :
- ولماذا ننتظر ؟

اندفع بالسيارة ، متجاوزا إشارة المرور الحمراء ، وهم
بالاحمرار في الطريق الأيمن في سرعة ، عندما هوت الصاعقة
على سيارته .

وفي هذه المرة كانت الصاعقة عبارة عن حزمة من أشعة
الليزر ، هبطت من السماء على مقعدة السيارة ، وأسفلت محركها
سلفا ..

وانطلقت صرخات المارة ، وامتزجت بصرخة الزوجة ، التي
تسعت صيحا زوجها في ذهول ، وهو يحدق في تلك الفراغ ، الذي
تركه المحرك المنطم ..

وفجأة ، انحبست الصرخات في الطوق ..

انحبست على مزاى تلك الآلي ، الذي هبط من أعلى ، بواسطة
حزام الطيران ، وانقض على السيارة . ثم انتزع منها بابها الأيسر
في قوة ، ومذ يده يجذب سائقها ، وسط صرخات زوجته .

وامتلع الرجل في رعب هائل ، وهو يواجه ذلك الآلي ، الذي
تطلع إليه بالتي تصوير الفيديو ، وقال بصوت ألي معطلي مخيف :
- أنت خالفت القانون عمدا .

عجز الرجل عن النطق ، من شدة رعبه ، في حين تلوحت

زوجته بكلها ، هائلة في خلق لا مثيل له :

- لم يكن يقصد هذا .. لم يكن يقصد

واندفع جلد في المرور نحو الآلى ، هاتفا :

- أنت .. ماذا تفعل ؟

ولكن الآلى تجاهل كل هذا ، وهو يستنرد :

- ولستحق الموت .

اتسعت عين الرجل في رعب ، وصرخت زوجته في ارتياح ،

في حين رفع الآلى قبضته المعدنية ، مضيفا :

- الآن .

وقبل أن يطلق الرجل صرخة واحدة ، هوت قبضة الآلى على

صدره كالقنبلة ، وهتعت أضلاعه في صوت رهيب ، وغاصت

وسط الصدر ، مفجرة بركاناً من الدماء ..

وأطلقت الزوجة صرخة هائلة ، وهوت فاقدة الوعي ، في

حين جعلت عيناً زوجها ، قبل أن تغيب روحه إلى بارئها ، دون

أن يطلق حتى صرخة ألم واحدة ، وصاح شرطى للعزور :

- يا إلهي ! .. أي هول هذا ؟

كان أبشع مشهد شاهده المارة ، في عمرهم كله ، فانتقلت من

حلقهم صرخات وشهقات الرعب والارتياح .. واندفع بعضهم

بعدو بلا هدف ، وانتقلت السيارات في زعر ، وراحت ترتطم

ببعضها البعض ، والشرطى ينتزع مسنسه ، صارخا :

- أنت موقوف بتهمة القتل .

الثقت إليه الآلى في بطء ، وانتزع قبضته المعدنية الملوثة

بالدماء من صفر ضبعيته ، وألقى جثته فوق السيارة ، قبل أن

يواجه الشرطى ، الذى رفع مسنسه ، هاتفا :

- إننى ألقى القبض عليك ..

رفع الآلى نراعه نحو الشرطى ، الذى تراجع صاعداً :

- إننى أحذرك .. سأطلق الأشعة

وانطلقت الأشعة بالفعل ..

ولكن من المدافع التيزرى الصغير ، في نراع الآلى ..

وانتزع الأشعة الشرطى من مكانه ، ومزقت صدره ، في

موضع القلب تماماً ، وألقته بنور «جثة هامدة» ..

وتضاعف زعر المارة ورعبهم ، وانتقلت من بعيد أسواق

سيارة شرطة ، ولكن الآلى ضلّ خط زرع حزام الطيران في هدوء ،

وانطلق كالصاروخ مبتعداً عن المكان ، وسط القلام .. و ..

والغول ..

استد القائد الأخطى للمجاهرات الطمعية رأسه إلى راحته ، وهو

يستمع إلى تقرير الدكتور (ناظم) في مראה ، ثم رفع رأسه في

أسى ، وهو يقول :

- مخالفة مرور ١٢ .. أكل هذه البشاعة والقسوة .. من أجل

مخالفة مرور ١٢

قال الدكتور (ناظم) في أسف :

- لقد أثار موجة هائلة من الذعر ، ولم يعد من الممكن إطفاء

الامر ، ثم ان البعض راح يشيع انه مخلوق من كوكب آخر ، يمهّد لغزو جديد ، ولك ان تستنتج ما يمكن ان يفرّجه هذا في النفوس من رعب هائل ، بعد كل ما قاماء العالم من الاحتلال قديماً .

غشم القائد الأعلى :

— هذا ما كان يتلصنا .

ثم اعتدل يسأل الدكتور (ناظم) :

— وماذا فعلت إزاء هذا ؟

أخاه الرجل :

— لقد فحص رجالنا مكان الحادث ، وجمعوا كل ما يمكن

فحصه معملياً ، وتم نقل زوجة الضحية إلى مستشفى خاص ، لعلاجها من التهاب العصبين الشفيع ، الذي أصابها مع مصرع زوجها ، على هذا النحو البشع ، أما جثة الرجل ، فقد تم نقلها إلى مصلحة الطب الشرعي ، والدكتور (محمد حجازي) يقوم بفحصها الآن .

سأله القائد الأعلى :

— ومنذا عن (نور) ؟

هو الدكتور (ناظم) رأسه ، وقال :

— انه يتأذى بسباب بالتهيار ، من شدة التوتر والانفصال .

وتفص ساضات التوم والراحة .

هو القائد الأعلى رأسه متلهها ، وقال :

— وأين هو الآن ؟

لوح الدكتور ناظم بكفه ، قائلاً :

— في المستشفى ، فالامر — في هذه المرة أيضاً — ارتبط

بحدث غامض وخيف ، في حجرة (أكرم)

للتقن حاجباً القائد الأعلى ، وهو يقول :

— ما معنى هذا بالضبط ؟ .. لماذا يرتبط الامر دائماً

بـ (أكرم) هذا ؟

قال الدكتور (ناظم) ، وهو يقلب كفه في حيرة :

— لا أحد يدري — الامر غير مقبول أو منطقي ، من الناحية

العلمية أو العملية ، وعلى الرغم من هذا ، فهناك سر غامض ،

يربط ما بين (أكرم) ، وذلك الآلي الرهيب ، ولكن ما هذا السر

بالضبط .. لا أحد يدري ..

نعم .. ما هذا السر بالضبط ؟

هذا هو السؤال نفسه ، الذي كان يدور في عقل (نور) ، وهو

يقف داخل حجرة العناية المتوفزة ، يراقب (أكرم) القائد

الوعي ، والذي التفت حوله عدد من الأطباء ، يعيدون فحصه

للمرة الثالثة ، خلال يومين فحصب ..

وفي أصمق (نور) كان هناك بركان ثائر متفجر ..

ما الذي يحدث بالضبط ؟

كيف يستعيد (أكرم) وعيه ، ويحتل تلك الجسد الآلي ؟

وكيف يعود بعدها إلى حالة فقدان الوعي ؟

كان رأسه يلتهب بالأمنلة ، عندما شعر بيد توضع على كتفه ،

وسمع صوتاً خافتاً ، يقول في رقة :

— جيق حالك أيها الوند ؟

التفت (نور) إلى صاحب الصوت في هدوء ، وقال :

- في غاية اللقي يا دكتور (هيثم) - كيف حال ثراغك ؟

نطلع (هيثم) بدوره إلى (أكرم) ، وأجاب في خفوت :

- ستشفي قريباً بإذن الله .

مرت لحظة من الصمت ، ثم أضاف (هيثم) :

- أما زلت تتصور أن (أكرم) هو ذلك الأثلي ؟

قال (نور) :

- في عملي لا ينبغي أن تهمل أي احتمال ، مهما بدا عجيبة أو

مستحيلاً .. ثم إن الدلائل كلها تشير إلى هذا ، على الرغم من

إصرارهم جميعاً على استحالة .

قال (هيثم) :

- إننا نتحدث برأي علمي .

أجاب (نور) :

- العلم لم يزل كل شيء بعيداً دكتور (هيثم) .

ثم أضاف في اهتمام :

- على أية حال ، سنواجه الأمر بشبكة علمية هذه المرة .

سأله (هيثم) في خيرة :

- كيف ؟

أجاب (نور) :

- سنزود هذه الحجرة بكل وسائل المراقبة والفحص ، وكأنها

تكنة حربية صغيرة . وسراقب فرائض (أكرم) بآلات تصوير

الفينيو ، والتهولوجرافات ، والفحص الإشعاعي ، والحراري ،

والاشعة دون الحمراء ، ومكبرات الصوت للتفيلة والفائقة .

والجهاز الرادار المتطورة ، وسأحيط المكان كله بفريلين مستعدين

من فرق الأمن .

عقب (هيثم) :

- ما كل هذا ؟

أجاب (نور) في حزم :

- لا ينبغي أن تلوك ثغرة واحدة هذه المرة .

واقفه (هيثم) بإيماءة من رأسه ، وقال :

- أنت على حق ، الأمر أعقد من أن نتعامل معه بالوسائل

التقليدية .

انتهى الأطباء من الفحص ، في اللحظة نفسها ، وتبادلتوا

بعض العبارات الفنية ، قبل أن يتجه رئيسهم إلى (نور) ، وهو

يقول في حسم :

- إنه فاقد الوعي تماماً ، ما من أدنى شك في هذا .

التقى حاجباً (نور) في شدة ، وهو يقول :

- كيف ؟ .. إته ..

قاطعه الرجل في حزم :

- إنه عملياً أيها الزائد . ونحن على استعدادك لتلحك شهادة

رسمية بهذا .

قال (نور) في ضيق :

- لست أحتاج إلى هذا يا سيدي ، ولست أعترض على نتائج

فحصك (أكرم) ولكنني أحتاج إلى بعض المستندات الضرورية ،

حول هذه الحالة .

أشار إليه الطبيب . قائلا :

- حسنا أيها الراشد ، تقف في مكتبي ، وسأجيب على كل أسئلتك .

تردد (نور) لحظة ، ثم التفت إلى رجال الأمن ، قائلا :

- سأصحب الطبيب إلى حجرته ، وأريد رجلي أمن هنا . بكل أسلحتهما ، لحراسة الحجرة ، ومنع دخول أو خروج أي شخص منها . حتى يصل طاقم خاص من مركز أبحاث إدارة المخابرات الطبية ، لتزويج معدات الفحص والعلاجية ، ولنيلغني أعضكم عند وصول الطاقم .

أجابته رئيس الأمن :

- اطمن أيها الراشد . سيحرص رجالنا المكان بأرواحهم غميق (نور) :

- أتعلم هذا .

ثم لوح له (هيثم) بكفه ، مستطردا :

- معذرة يا لكتور (هيثم) .. سنواصل حديثنا فيما بعد .

وصحب الطبيب إلى حجرة مكتبه ، ولم يكد يستقر بهما الحال هناك ، حتى سأل في اهتمام بالغ :

- أليبرتي يا سيدي . ما نسبة الخطأ ، في تقرير حالة الغيبوبة ؟

هو الطبيب رأسه نلقا . وقال :

- ولا صفر في المائة .. إننا نفحص كل العوامل والمعدلات الحيوية . وفي كل حالات الغيبوبة العميقة ، تنخفض كل هذه

المعدلات إلى حد بالغ العناية . لا يغني للقيام بالنسج عمل ، وإنما يكفي بالكاد لبقاء الشخص على قيد الحياة . ومن المستحيل التمتع هذه الحالة .

اعتكك (نور) في مقعده ، قائلا :

- من قال إن هذا مستحيل ؟

قال الرجل في حدة :

- اعلم أيها الراشد .

هو (نور) رأسه نلقا . وقال :

- اعلم لا يمكنه رفض حدوث هذا عمدا يا سيدي . لأنه يحدث

بالفعل . منذ عشرات السنين . فلفراء الهنود يمتلكهم منذ الأزل

غفص معدلاتهم الحيوية بأرائهم ، إلى أنفي حد ممكن . حتى أنه

يتم دقلم أحياء ، لمدة قد تبلغ يوما كاملا ، ثم يطرحون إلى الحياة

أصحاء معالين (*) .

قال الرجل في عصبية :

- لسنا نؤمن هنا بهذه الفزعيات أيها الراشد .

ابتسم (نور) ، قائلا :

- ليست كز عيلات كما تتصور يا سيدي . ولكن دعنا من هذا .

فلسنا هنا بصدد مناقشة صحة هذه الأمور من عدمها . المهم أن

تخبرني .. هل يمكن وضع الجسم في حالة شبيهة بالغيبوبة

العميقة ، بواسطة بعض العقاقير .

(*) حقا .

أجاب الرجل :

- بالطبع .. عفاقير التفكير . المستخفمة في العمليات الجراحية ، يمكنها فعل هذا بكل بساطة ..

بدأ الاهتمام البالغ على وجه (نور) ، وهو يقول :

- إذن فقد يعنى هذا أن شخصاً ما ، أو جهة ما يمكنها إيهامنا بأن (أكرم) ما يزال غارقاً في غيبوبة صلبة ، في حين يكون (أكرم) قد استعاد وعيه فعلياً ، ولكنه بوضع في حالة غيبوبة صناعية عنه اللزوم .

قال الطبيب في دهشة :

- أرى قول هذا أيها الزائد ؟

أجاب (نور) في صمات :

- مجرد فكرة يا سيدي .. فكرة تستحق الدراسة .

بدأت علامات التفكير على وجه الطبيب لحظات ، ثم قال :

- ولكنها فكرة غير محتملة أيها الزائد ، فالعفاقير التي يمكنها وضع الجسم في مثل هذه الحالة صناعياً ، عفاقير قصيرة المدى ، ينتهي سفلوها بعد ساعة واحدة على الأكثر ، واستمرارها لفترات طويلة قد يستب (حظاً) للمراكز التنفسية الحيوية ، وموشا للمريض .

قال (نور) :

- ربما كان هناك عقار جديد ، أو ..

قاطعه الطبيب في حزم :

- لم نقرأ شيئاً عن هذا .

أجاب (نور) :

- ليس من الضروري أن نعلم بوجوده رسمياً يا سيدي .

لوح الطبيب بذراعه ، قائلاً :

- ربما .. لن أناقش أفكارك البوليسية أيها الزائد ، ولكن

كشف وجود هذا الطار في مساء (أكرم) أمر بالغ البساطة ..

ستحصل على عينة من دمه ، ونقوم بتحليلها فحسب .

نهض (نور) ، قائلاً :

- هل يمكننا فعل هذا الآن ؟

عقد الطبيب حاجبيه في ضيق ، وقال :

- نعم .. ولم لا ؟

غادر الحجرة مع (نور) ، متجهين إلى حجرة الضاية

المركزة ، التي يرقف فيها (أكرم) ، ولم يكد المكان بلوح ، حتى

لاحظ (نور) حالة التوتر الواضحة هناك ، فاندفع إلى حيث خلف

طاقم الأمن ، مع فريق الأبحاث التابع للإدارة ، وقال :

- ماذا هناك ؟ .. ألم أطلب معاونة فريق الأبحاث ، على

تركيب أدوات المراقبة والمخمس ، و ..

قاطعه رئيس طاقم الأمن في توتر :

- إننا لم نعلمهم أيها الزائد ، ولكن ..

ارتبك الرجل ، وعجز عن الاستطراد ، وهو يشير إلى حجرة

(أكرم) في توتر ، فاندفع (نور) يفتح للحجرة ، ويدلف إليها ،

.. 3

وتجند في مكانه في ذهول ..

لقد كانت الحجرة كلها مائلة ، ساكنة ، ينتظر كل شيء فيها
في مكانه . فيما عدا شيئاً واحداً ..

(أكرم) ..

لقد اختفى ..

اختفى تماماً .

٥ - وبدأت الحرب ..

ما هذا بالتمهيط ؟ ...

أقلت (نشوى) سألها هذا ، وهي ترفع أنبوبة صغيرة أمام
عينها ، فالتفت إليها (محمود) و (سلوى) ، وألقيا نظرة على
تلك الأنبوبة ، ثم التقطها (محمود) من يدها ، ولحسها في
سرعة واعتماد ، كبل أن يقول :

- إنها أنبوبة ليزر بسيطة ، من ذلك النوع المستخدم في
تصوير وعرض الصور الهولوجرافية (*)

سألته (نشوى) :

- أعلم هذا ، ولكن ما فائدة وجود هذه الأنبوبة ، وسط أجهزة
لحس العسلوات والمحاللات الحيوية ، في حجرة العناية المركزة ؟
عقدت (سلوى) حاجبها في تفكير عسوق ، ثم قالت :

- لست أجد لها عملاً معلوماً ،

(*) الهولوجرافيا : وسيلة تصوير وعرض الصور ، ذات الأبعاد الثلاثة ،
بمختلفة لم شحاح من التيزر ، يتألف من اثنين ، يسلف أحدهما على الجسم المراد
تصويره ، والتاني على ألوح الحساس ، ويعد عرض الصورة ، الهولوجرافية
تألفت جسماً حقيقياً ، ولقد توصل إلى هذا الأسلوب العالم (مياييس جاور) ،
عام ١٩٤٢ م ، وحصل عليها علم جائزة نوبل للعلوم ، عام ١٩٧١ م .

وهذا هاتف (محمود) :

- بلذ هي النقطة المطلوبة .. هذا ما يبحث عنه (سمير)
حقاً .. لقد كانت هناك وسيلة عرض أو تصوير هولوجرافى فى
الحجرة ، بصورة غير رسمية .

قالت (نشوى) فى اهتمام :

- لماذا ؟ - ما فائدتها بالضبط ؟

اندفعت (سلوى) قائلة :

- ليخفى (أكرم) وكلما يشاء .

هتفت (نشوى) فى حماس جارف :

- رابع يا أماء .. هذا هو التفسير المنطقي بالفعل .. التفسير
لظهور الآلى ، دون أن يخفى (أكرم) ، ولتعمده نصف إطار
النافذة .. لقد كانت آلة العرض الهولوجرافى تخفى فى إطار
النافذة ، وتبدأ فى عرض صورة هولوجرافية لـ (أكرم) الرائد
على فراشه ، فى غيبوبة عميقة ، فى نفس الوقت الذى يكون فيه
هذا الأخير خارج الفراش ، فى زى الآلى ، وبرنامج الكمبيوتر
يدفع الآلات كلها للعمل فى انتظام .

قال (محمود) معترضاً :

- ولكن الخبراء أكدوا أنه لا يوجد برنامج كمبيوتر ، أو ..

قاطعه فى ضربة حماسها :

- برنامج الكمبيوتر يمكن معوه بضغطة زر واحدة على
التزوم ، وربما محاه هو ، بعد أن هاجمنا ، وحطم الحجرة .

قالت (سلوى) فى حذر :

- أنت بهذا تؤكدين التهام (أكرم) بأنه الآلى .



والتي نظرة على تلك الأثباتية ، ثم انقلبتا محمود من يدها ، وفحصها

لـ سرعة واحتياكم

النداءات (نوري) نحو هاتك القيدو ، قائلة :

- ليس هذا فحسب ، ولكنني سأنتقل بالذي في المستشفى ،
وسأطلب منه إلقاء القبض على (أكرم) . الذي يتظاهر بالوقوف
في غيوبة صبيحة .

وارتفعت على شفتيها لهتاسة ظافرة ، وهي تستطرد في
تلق :

- لقد انتهت اللعبة ، والكشف الأمر .. وريح فريقتنا الحرب ،
لم تكن تترك لعائلتها أن الحريد ، التي تتحدث عنها ، لم تنته ..
لقد بدأت ..

خلق مدير المستشفى في السيرة الخالي في دعشة بالغة ، وهو
رأسه مرتدا في توتر بالغ :

- مستحيل ! .. إنه لم يخلف حتفا ! .. لم تنشق الأرض
وتبتلع ، أو يتغير :

قال حارسا الحجر في اضطراب :

- وهو لم يقاتر الحجر يا سيدي .. لا أحد دخل الحجر
أو غادرها ، منذ أمرا الرائد (نور) بحراستها ، وحتى وصل
فريق الأبحاث .

صاح المدير في غضب :

- أين ذهب المريض (إن) ؟

قلب الجميع تكفهم في حيرة شديدة ، وانكس حاجبا (نور) في
نور . وهو بعيد فحس الحجر كلها بعينه ، قبل أن يقضم :

- اللغة ؟

التفت إليه مدير المستشفى ، قائلاً :

- ماذا تقول ؟

هو (نور) رأسه ، قائلاً :

- لا شيء يا سيدي .. لا شيء .. (التي أصعب مشاعري

النفس) .

لم يفهم الرجل ما بعينه (نور) بالضبط ، وإنما هتف :

- إتينا لسنا أمام عمل شعري .. أليس كذلك ؟

لم يجيب (نور) ، وهو يتنهد بعينه في المكان مرة ثالثة ، ثم
سأل فجأة :

- ألا يوجد أي مخرج آخر للحجرة ؟

هو الرجل رأسه لغيا ، وقال :

- كلا .. لا يوجد سوى مخرج واحد ..

قال (نور) في حزم :

- أهدأ ما نقوله الرسوم الهندسية للمبنى أيضا ؟

قال المدير :

- لست أدرى .. يمكنك مراجعة الرسوم بنفسك .

أجاب (نور) :

- سأفعل بالتأكيد ، وحتى أنتهي من هذا ، أريد من رجال

البحث الجوانبي فحص الحجر بمنتهى الدقة والاهتمام ، على أن

يتم إعلاني بأي أثر ، يتم العثور عليه ، مهما بلغ من الصغر ..

واعلمت مستطردا في خلق :

- إننا نواجه لصنا جهدياً .. جهدياً بحق ..

انطلقت قاعة المحاكمات الكبرى بعد ضلم من المشاهدين والصفيين ، لتصور جلسة محاكمة واحدة من أشهر رجال الأعمال في المجتمع ، بتهمة الاتجار في المتفجرات الحديثة ، في أول قضية من نوعها ، في العالم الجديد ..

وفي توتر شديد ، راحت (مشيرة مخلوقة) تلقي تعليماتها للطاقم المصاحب لها ، لتركيز آلات التصوير على الزنازة الإليثوتونية ، ومثناة القضاء ، ورجال الأمن ، الذين يحيطون بالمكان ، وفي عصبية شديدة ، أزلحت فصالات شعرها ، هاتفة :
- هيا .. إنكم لم تلتبهوا من عملكم بعد ، وسيبدأ البث بعد لحظات .

كان الرجال يعمتون بأقصى طاقتهم بالفعل ، ولكنها كانت تشر في أصابعها بتوتر لا حدود له ، ينطعها لهذه العصبية الشديدة ، التي بلغت أقصى طاقتها بدورها للتطلب عليها . قبل بدء البث ..

وفي حزم ، قال رئيس فريق التصوير :

- هيا يا (مشيرة) .. سنبدا الآن ..

سبعته يبدأ العد التنازلي ، فالتفتعت نفسها عميقا ، في محاولة للسيطرة على توترها ، ورسمت على شفتيها ابتسامة مفروسة ..
عندما هتف الرجل :

- الآن يا (مشيرة) .

لم يكذ يلتهم من تطلق عبارته ، حتى بدأت (مشيرة) حديثا إلى المشاهدين ، قائلا :

- أهز إلى المشاهدين والمشاهدات .. نلق إلىكم الآن تفاصيل محاكمة العصر .. أول قضية اتجار في المتفجرات ، منذ نهاية القزو .. رجل الأعمال الشهير (ماجد منصور) هو المتهم الأول في القضية ، ولكن محاميه يؤكد أن البراءة مضمونة ، على الرغم من كل ما يشيعه النائب العام ، من حتمية إدانة (ماجد منصور) .. ترى كيف تنتهي جلسة اليوم .. هذا ما سنتابعه معا ، في هذا التحقيق .

شعرت بالارتياح ، عندما ابتعدت عنها طغسات التصوير ، وراحت تتنقل وقائع جلسة المحاكمة ، فأبقت جسدها على مقعدها ، ودفعت فصالات شعرها إلى الخلف ، وفي تكلول :

- لقد سمعت هذه المهلة .

ابتسم رئيس فريق التصوير ، وقال :

- إنه مثل مرحلة نصيب ، لن يلبث أن ينتهي كالمعتاد .. كل ما تحتاجين إليه هو إجازة قصيرة ، بعد تجربتك الطويلة .

أومأت برأسها منغمضة :

- نعم .. ربما كنت على حق .. إنني أحتاج إلى إجازة بالفعل .

استرخت في مقعدها ، وراحت تتابع للمحاكمة في ترواخ ..
كان وكيل النيابة يصّر على تطبيق أقصى عقوبة على (ماجد منصور) في حين يؤكد محامى هذا الأخير أن إلقاء القبض عليه غير قانوني ، ويطالب بالإفراج عنه على الفور ، واستقررات

المعاذرة وقتاً طويلاً ، ثم حانت لحظة التطق بالحكم ..

وفي أسف هذا القاضي رأسه ، وقال :

- طبقاً للقانون فمسألة (لقاء القبض على (ماجد منصور) لم تكن مناسبة أو قانونية . ولم تستطع النيابة إثبات العكس ، مما يحتم على - بكل أسف - أن أحكم بالإفراج عن المتهم ، دون قيد أو شرط .. و ..

دوى صوت قوى في المكان رقيقة ، مقاطعاً القاضي :

- جفأ ..

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وارتفعت رءوسهم إلى أعلى .. ثم تطلعت من حلقهم الشبهات والصرخات ، واتسعت عيلاً (مشيرة) في دعر ، وهي تحثق معهم في ذلك الجسد ، الذي تكون عند الجدار ، أو ظهر لأعين ، مع اختلاف ألوانه التدرجي ، قبل أن يهبط من فوق باب القاعة ، بواسطة حزام الطيران ، ويستقر وسط القاعة ، عاقداً ساعديه أمام صدره المعدى ..

وهتفت (مشيرة) بصوت مخفقت :

- أنه هو ..

ساد الهرج والمرج في القاعة . واستل كل رجال الأمن أمتعتهم ، وصاح رئيس فريق التصوير في حماس :

- انتقلوا صورته .. هيا .. إنه سبق هائل ..

التفت آلات التصوير كلها إلى حيث يقف الآلى ، وسط قاعة المحاكمات الرئيسية ، ونقل البث المباشر صورته ..

إلى (مصر) كلها ..

اعتقد حاجبا مهندس المستشفى الخاص . وهو يتطلع إلى وجه (نور) . ويقول في حذر يحمل تيرة عذوائية :

- الرسم الهندسي للمستشفى ١٢ .. ولماذا تريد رؤية الرسم الهندسي للمستشفى أيها الزائد ؟

قال (نور) في حزم :

- إنني أطلبه منك بصورة رسمية أيها المهندس ، وليس من حقك معرفة السبب ، طبقاً لقانون الأمن العام ، و ..

قاطعه الرجل بإشارة من يده ، وهو يقول :

- لا بأس أيها الزائد .. لا بأس .. سأمتحك ما تريد ..

والثقت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به ، مستغرقاً في نهضة تصف ساهرة :

- هلست أحب أن ألقى حتلى مثل (وليد) المستكين ..

بدأ الضيق على وجه (نور) لسماعه هذه العبارة . ولكنه سبطر على أعصابه ، وهو يقول :

- لن يلقي أى مخلوق حتقه بعد هذا برائن الله ..

قال الرجل في سخرية ، وهو يضرب أزرار الكمبيوتر بأصابعه :

- لماذا ؟ .. هل تفكر في الاعتزال ؟

أجاب (نور) على الفور :

- ليس وفي هذا العالم أوقاتاً مثلك ..

٩٥

الخط حاربوا الرجل في غضبه ، ولتقت إلى (نور) في حركة
خلقة ، صانحة .

- لو أنك تتصور أن متصدا .

بالله (نور) في غضب صارم .

- الرسم الهندسي أبها المهندس .. قم بعملك - ولا تضع
الوقت في مناقشات سخيفة تافهة ، لا تفعل خلفها .

استحق وجه الرجل في شدة ، وانفجرت شفاهه ، وكأنه بهم
يقول شوم ما ، عندما اندفع أحد رجال الحراسة إلى المكان .
هائلا في انفعال :

- سيادة الوالد .. هل رأيت ما نقلته شاشات الهولوفيزيون ؟
قالها وغلز إلى جهاز هولوفيزيون صغير ، على مقربة من
المهندس ، وأعطته بضغطة زر واحدة ، فتجسم خلف شاشته
مشهد كامل لقاعة المعالجة ، والآلي يقف وسطها . مواجهها
رجال الأمن في لامبالاة ، وهو يقول للقاضي بصوت معني
صارم :

- أنت تعلم أن هذا الرجل تاجر مخدرات ، وهانتذا تطلق
سراحه .

ارتد القاضي - مرندا :

- إنه القانون .

واندفع أحد رجال الأمن نحو الآلي ، هائلا :

- ليس من حقك دخول القاعة بهذه الوسيلة .. أنت

لقد (مشيرة) صارخة :

- لا تهاجمه .

ولكن تعذبرها جاء بعد فوات ، إذ تحرك الآلي في سرعة ،
أسك مصمم رجل الأمن بقضائه المعنوية ، ثم لواء في علف ،
أطلق رجل الأمن صرخة ألم هائلة ، امتزجت بصوت عظام
مصممه ، وهي تتحطم ، فارتفعت فوهات مسدسات كل رجال
الأمن الباقين ، وصرخت (مشيرة) بصوت أعلى ، وذعر

ليد :

- لا .. لا تطلقوا الأسلحة وسط الناس .

التفت إليها الآلي ، وتطلع إليها لحظة ، قبل أن يدفع رجل
الأمن بعيدا ، وسط حالة الذعر والرعب ، التي منابت القاعة ..
ولم ينتظر (نور) أكثر ..

لقد اندفع خارج حجرة المهندس ، وانطلق يدعو عبر أروقة
المستشفى بأقصى سرعته ، وسط دهشة الجميع ، حتى بلغ
مبارته الضاروخية ، فوثب داخلها ، وأطلق بها على الفور ..
ولم يصدده ، راح قلبه يخفق في عنف ..

ها هي ذي المواجهة أخيرا ..

لقد قرر الآلي الخروج في وضج النهار ..

وبدا المواجهة المباشرة ..

وهذا يريعه هو أكثر ..

إنه يفضل المواجهات العلنية ، فالضوضاء فيها أقل ..

ولكن إن يمكنه حسم الموقف ، في هذه المواجهة ؟

هل يمكنه هذا حقا ؟

في نفس الوقت الذي استغرقه فيه التفكير ، وهو يطلق
سيارته نحو قاعة المحاكمات الكبرى ، كان الآلي يقول
للقاضى :

- القانون على خطأ .. المجرم هو المجرم ، لا يمكن تركه
هكذا ، ليحيث الفساد في المجتمع .. لن يمثل العالم الجديد هذا
التهاون المخيف ، في حقوق الأبرياء .. المجرم مجرد حشرة ،
يلغى سطوها بالأقدام ، حتى لا تؤذي المجتمع .

التكلم القاضى في مقدمه ، وهو يقول :

- القانون هو القانون ، وليس من حقى ، أو من حق غير

أن ..

صرخ الآلي في غضب :

- خطأ .. خطأ فادح .

ورفع ذراعه في غمرة الغضب ، وأطلق من المدفع الليزرى
الصغير المثبت فيها طلقة من أشعة الليزر ، نسفت تمثال ميزان
العدل ، المثبت على العائط ، فتفجّر في مساحة ضيقة ،
وتناثرت شظاياها في القاعة ، وسط دعر هائل . جعل القضاة
ينزاجعون إلى حجراتهم ، ورواد القاعة يعزّون خارجها في
رعب ، حتى لم يعد بها سوى رجال الأمن والحراسة ، وفريق
أنباء الفيديو ، والمتمهم (ماجد منصور) : الذي راح يصرخ
داخل زنازته الإلكترونية :

- لا تتركونى وحدى .. أخرجونى من هنا .. لا تتركونى
وحدى .

ولكن أحدا لم يلتفت إليه في هذه اللحظة ، لقد بدأ رجال الأمن
يطلقون أشعتهم على الآلى ، ولديهم فريق التصوير بهتف
برجاله :

- لا تتوقفوا .. انطلقوا صور كل شيء .. لا تتوقفوا .

أما (مشيرة) ، فقد التصقت بالخائط في رعب ، وهي تتابع
ذلك المشهد ، عندما ارتدت خيوط الأشعة من صدر الآلى ، الذي
رفع ذراعيه في غضب ، وراح يطلق أشعة مدغمية الليزرين
الصغيرين على رجال الأمن ، ويريدهم قتل بلا رحمة ..

وتراجع فريق الأمن مضطرا ، وانطلق رجاله يطوف خارج
القاعة ، ولديهم فريق التصوير بهتف ، في حماس جنونى :

- استمروا في التصوير .. لا تتوقفوا !

ثم انحيست العبارة في حلقه ، عندما التفت إليهم الآلى ..
ولتوان تجسّست السماء في عروق المصورين ، ورفعت
(مشيرة) في ارتباك :

- لا .. لا تفلتها ..

خُيل إليها أن الآلى قد سمع عبارتها ، واستمع إلى رغبها ،
فأدار عينيّه عن الفريق ، وتطلّع إلى (ماجد منصور) ، الذي
التصق بجدران الزنازاة ، قائلا في رعب :

- لا .. لا تفعل به هذا .

تلقم الآلى نحوه في يده ، وتركزت عيناها الآليتان على وجه
(ماجد) ، ثم انطلقت من ذراعه طلقة من أشعة الليزر ، حطمت

رتاج الزلزلة الإلكترونية ، فالتفتح بابها في عتف ، وصرخ
(ماجد) :

- لا .. أتركني .. لأشأن لك يا .. هذا غير قانوني .. غير
قانوني .

جلسه الألى من سترته . وقال بصوته المعننى المخيف :
- أنت تستحق القتل .

قام (ماجد) في شراسة ، وهو يقول :
- لا .. لا .. أتركني وشائى .

نظم الألى قبضته المولوية . وهو يكرر :
- أنت تستحق القتل .

رفع قبضته في صرامة ، في نفس اللحظة التى ذوى إليها
صوت حازم يقول :

- ليس هذا من حلك .

التفت الألى بحركة حادة إلى مصدر الصوت . ووقع بصره
على صاحبه ..

على (نور) ..

وبكائه المواجهة .

٦ - المواجهة ..

عبر الدكتور (ناظم) لحد فترات إدارة المفاهيم العلمية
في سرعة بانفة . أقرب إلى العدو . وتوقف أمام حجرة القائد
الأعلى لاهلاً ، وهو يضغط زر جهاز الأمن الخاص . ثم يتوقف
وسط دائرة خالصة . في نفس الوقت الذى انبعث فيه ضوء
وردى كافت . راح يفضض جسده بدائرة ضوئية خاصة . حتى
تراقز على عينيه . وراح يدرس خطوط فرمخته في سرعة . قبل
أن توتسم على شاشة صغيرة أمامه عبارة تقول :

- الدكتور (ناظم) .. التحليل ايجابى .

وهنا اختفى الضوء الوردى ، وتظهرت على شاشة الأمن
صورة القائد الأعلى . وهو يقول :

- ماذا هناك يا دكتور (ناظم) ؟

لوح الدكتور (ناظم) بفراغيه . وهو يهتف :

- الألى .. لقد ظهر في قاعة المفاهيم التبرىزى ،
والهولوقيدون ينقل صورته إلى (مصر) كلها .

التفتح باب حجرة القائد الأعلى ، فاندفع (ناظم) داخلها .
وهو يكمل .

- المشكلة أن (نور) يواجهه هناك .

انقض القائد الأعلى فوق مقدمه . وهتف :

- يواجهه ١٢ - ثم تبلغ (نور) بالتطورات الجديدة ؟
 هذا الرجل رأسه ثقيل ، وقال :
 - لم تكن هناك فرصة سانحة لهذا .. إننا لم نتسلم ذلك
 الإقرار إلا منذ أقل من ساعة ، وفكرت في انتظار عودة
 (نور) .. و ..
 حقق القائد الأعلى :

- خطأ .. كان ينبغي إبلاغه الأمر على الفور .
 ثم دلى سطح مكتبه بغضضته ، مستطردا في صرامة :
 - ابعد عن وسيلة سريعة لإبلاغ (نور) بالأمر ، قبل أن
 تحدث الكارثة .. ينبغي أن يعلم أن المواجهة المباشرة مع ذلك
 الآتى ، ستؤدي إلى نتيجة واحدة فحسب .
 وإرتجف صوته ، وهو يضيف :
 - إلى نسل (القاهرة الجديدة) .. نسفها عن آخرها .

لو أردنا إطلاق وصف دقيق ، على الملاح الذي ساد في
 القاعة ، بعد أن تلقى (نور) عبارته ، لقلنا أن الموقف كان
 أشبه بلقطة صامتة ساكنة ، في فيلم من أفلام الأثارة ، لقد
 التفت الآتى إلى (نور) ، وتجمد فريق التصوير في مكانه ،
 ونقلت الآلات الهولوجرافية صورة (نور) ، وهو بصوب
 مسننه اللبدي إلى الآتى ..

ثم كان (ماجد منصور) هو أول من كسر سكون النقطة
 وصمتها ، عندما ألوح بذراعيه ، صارخا في علو :

- التجدة أيها الزائد .. أنقلني من براثن ذلك الوحش
 الآتى .. التجدة :

تجاهله كل من بالقاعة تقريبا ، وقال الآتى لـ (نور) :
 بصوته المعنى الرثان :

- ابعد أيها الزائد .. لأشأن لك بما يحدث هنا .

قال (نور) في صرامة :

- بل لأشأن لك أنت بمسير العدالة .

انطلق من الآتى راثنين معتنى ، أشبه بضعة ساهرة ، قبل أن
 يقول :

- أية عدالة تلك ، التي تسمح للمجرم بالخروج من قاعة
 المحاكمة حرا طليقا ، بسبب خطأ بسيط في الإجراءات ، والكل
 يعلم أنه تاجر مقدرات حقير ؟

قال (نور) :

- هذا القانون يعنى الأبرياء ، ويمنع تطبيق التهم اليهم .
 صاح الآتى في غضب :

- وإطلاق سلاح سحر كهذا يهتك الأبرياء ، الذين سينشر
 ببتهم سمومه ومخدراته ، ليلسد العالم الجديد .

ثم رفع (ماجد) من سترته ، مستطردا :

- أما قلته ، فيحل المشكلة كلها .

عنت (نور) ، ملوذا بمسحبه :

- إنني أمتك من قلته .

ضم الآتى قبضته ، قائلا :



أطلق من الآليتين معدني الحبة بالحركة ماضية ، قبل أن يقول :

- أبة عدالة تلك ، التي تسبح للمحرم بالخروج من قاعة المحاكمة

حرًا علقًا

- حاول أيها الزائد .. حاول

صرخ (ماجد) :

- انقلني أيها الزائد .. انقلني وهذا ثروتي كلها .

قال الآلي في صرامة :

- إنعبد مع ثروتك إلى التجميع .

وهنا صاح (نور) :

- قلت إنني أمتك .

وأطلق أشعة مستنسة ..

لم يطلقها نحو الآلي ، فالتفت له أنها مشتركة عن صدره ، دون

أن تؤذيه كالمتعاد ، وإنما أطلقها على تلك الجزء ، الذي يمسك

به من ستره (ماجد) ، فقطع غيط الأشعة ذلك الجزء ، وسقط

جسد (ماجد) ، متحرزًا من قهضة الآلي ، الذي هتف غاضبًا :

- أنت أرئت هذا أيها الزائد .

تراجع (نور) في سرعة ، ورأى الآلي يرفع ذراعه نحو ،

لفظ جانيها ، ورأى غيط الأشعة القاتلة يتجاوز بهضمة

ستعمترات ، قبل أن يرتطم بالعائط من خلفه ، في نفس اللحظة

التي اندفع فيها (ماجد) يخطو عبر القاعة ، صارخًا :

- النجدة ! النجدة !

التفت إليه الآلي في بطء ، ورفع ذراعه نحو ، وأطلق

أشعته ..

وارتطمت غيوط الأشعة القاتلة بظهر (ماجد) ، الذي أطلق

صرخة مدوية ، ولندفع جسده إلى الأسفل في عطف ، ثم سقط

على وجهه جثة حامدة، لفلز (نور) والحقا على قديمة، وصاح
وهو يطلق أشعته نحو الآتى :-

- أيها اللذان ..

وأصابت الأشعة هدفها تمامًا ..

أصابت واحدة من الآتى تصوير الفيديو ، فى موضع عيني
الآتى ، وحطمتها مباشرة ، فصاح الآتى غاضباً :-

- إذن فأنت تسعى إلى القتل أيها الرائد ..

أطلق (نور) أشعته مرة أخرى ، على آلة التصوير الثانية ،
فقال :-

- نعم .. أنا أسعى إليه ..

أصابت الأشعة الأخرى هدفها أيضاً ، وتحطمت الآلة
الثانية ، لمصرخ الآتى :-

- حسناً أيها الرائد .. أنت أردت هذا ..

وانطلقت من صيرة حزمة ضخمة من الليزر ، تنسف أحد
جدران القاعة ، و (نور) يدعو ميتعاً ، وتناثرت الشظايا فى

كل مكان ، وهتف رابيس فريق التصوير فى ذعر :-

- إنه سيقتلنا .. سيفتلنا جميعاً ..

صرخت (مشيرة) فى رعب :-

- لا .. لايا (أكرم) .. لا ..

توقف الآتى فجأة ، وأدار وجهه فى بده ، وكأنه يبحث
عنها ، ثم تجرد فى مكانه لحظات ، وكأنه يفكر فى عمق ، قبل أن

يرفع ذراعيه إلى أعلى ، ويطلق أشعة الليزر فى كثافة على

السفلى ، الذى تحطمت فى منتصفه الكرة كبيرة ، فاضط الاى
وز حزام التطيران ، وانطلق عبرها إلى الخارج ، والغلاف
المصبط بجسده يتلون فى سرعة ، متخذاً لنفس ألوان السماء
الزرقاء ، حتى اختفى ..

وهنا ساد القاعة صمت من نوع جديد ..

صمت الدفشة والحيوة ..

وتطلع الجميع إلى (مشيرة) فى دهشة ، قبل أن يقول
رابيس الفريق بصوت مختلف :-

- أوفلوا البث ..

وفى نفس اللحظة سمع (نور) أزيزاً خافتاً ، من ساعة
يده ، أعطته نبذات ذات إيقاع منظم ، ترتدت من الساعة إلى

محصنه ، حاملة رسالة من إدارة المخابرات العلمية ، تمنعه من
مقاتلة الآتى ، وتطلبه بالذهاب إلى إدارة المخابرات على

الغور :-

وتلقى (نور) الرسالة كلها فى صمت ، ثم عاد ينطلق إلى
(مشيرة) ، التى كانت أشد الجميع بؤساً وشقاءً ..

لقد تأكدت الآن لقط أن الآتى هو (أكرم) ..

تأكدت تمامًا ..

جلس (رحزى) فى سيارته صامتاً ساكناً ، يراقب المنظر
الخلفى المهجور للمستشفى المركزى ، والذى تم إخلاقه تمامًا ،

منذ رجل الغزاة عن الأرض ، اقتطاع بالمسجل الرئيس ، بعد أن

لهذه العياني المنطقة به . وتكررت أطلالها أمامه . ولم يتم رفعها عنه حتى ذلك الحين .

كان قد تابع ما حدث على شاشة الهولوغراميون . وأدرك أن القتال سينتهي حتما لصالح ذلك الآلي ، الذي لن يلبث أن يهرع إلى مقبليه .

وكان يتوقع أن يكون هذا المقبل داخل المستشفى المركزي . ولم يطل نظاره . بعد انقطاع البث من قاعة المحاكمات الكبرى .

لقد رأى ذلك الآلي يندفع ظاهرا ، نحو الأطلال المعطلة على الباب الخلفي للمستشفى . ثم ينخفض على نحو مباغت ، ويعبر نافذة مفتوحة ، في الطابق الرابع .

وسرعة كبيرة ، غادر (رمزي) سيارته ، وأسرع الخطا نحو الباب الخلفي للمستشفى . وتطلع إلى النوافذ المعطلة عليه . ورصد النافذة ، التي دخل منها الآلي .

كانت رابع نافذة إلى اليمين ، في الطابق الرابع .

وفي ارتياح ، عاد (رمزي) إلى سيارته . ودار بها دورة واسعة حول المستشفى ، حتى بلغ بابها الرئيسي ، فعبه إلى ساحة انتظار السيارات الكبرى بها . وأوقف سيارته ، ثم غادرها في مركبة ، واستخدم بطاقته الطبية للتدفق إلى المستشفى . ثم استقل المصعد إلى الطابق الرابع . وهناك راح يحسى الحجرات ، لمعتم أية حجرة تلك . التي دخلها ذلك الآلي .

وعندما بلغ الحجرة الرابعة ، اتسعت عياده في دهشة . وهو يقرأ الاسم الملون عليها ، ووجد نفسه يرتد ذاهلا .

ـ مستحيل !

مضت لحظات ، وهو يحرق في اللوحة . ثم دو الباب في تردد . فسمع صوتا مألوفاً من داخلها . يقول :
ـ ادخل .

دفع الباب في رغبة . وللب إلى الحجرة . فنهضت الدكتور (جيهان) من خلف مكتبها لتستقبله . وهي تبسم قائلة :

ـ ليكنور (رمزي) . مرحبا بك في مكتبتي .

صافحها في حذر . وهو يدير عينيه في مكتبها الخالي من الزوار . قبل أن يقفم :

ـ عجبا . تصورت لحظة أن لديك زائرا .

هزت رأسها تلمبا . وهي تقول :

ـ كلا . لم أستقبل زوارا هذا الصباح .

قال في دهشة :

ـ حقا ؟

كاد يسألها عن ذلك الزائر ، الذي أتاه عبر النافذة ، إلا أنه أحجم عن هذا في اللحظة الأخيرة . وقال :

ـ هل شاهدت ما حدث . في قاعة المحاكمات الكبرى ؟

أوما برأسها إيجابيا . وقالت :

ـ مصيبة كبرى أن يتم لقل هذا على الهواء مباشرة . سيصاب المجتمع كله بالذعر .

رسماً بنظرة فاحصة ، وهو يقول :

- الوسيلة الوحيدة للقضاء على هذا الدعر ، هي اللقاء
للبعض على ذلك الاثر أو تحطيمه :

والفكرة في حماس ، وأضافت :

- لأن انتم مهاجمته لي كل هذا ، لقد قاد بقتل (هيثم) ،

سألها في اهتمام :

- بالمناسبة .. أين (هيثم) ؟

اجابته في بساطة :

- اليوم اجازته ، فهو يعمل بطاقة كبيرة ، ويحتاج الى يومين

على الاقل كاجازة اسبوعية

قال في عذر :

- هناك من يحصلون على اجازة مماثلة ، دون تلبية عمل

يذكر

قلت :

- انني ابغض مثل هؤلاء

ولوحث بكلها ، مستطردة :

- المؤسف ان القانون يعجز عن معاقبة هؤلاء الأوغاد ،

بسبب قصور مواد ، ولاتحة العقوبات فيه .

لم يجد ما يعلق به على عبارتها ، فلاذ بالصمت لحظات ،

وهي تنظر حديثه ، ثم لم تلبث ان ابتسمت قائلة :

- مارايك في فصح من الشاي ؟

اجابها في خفوت :

٨٠

- سيكون هذا رائعا .

لهضت من خلف مكتبها ، قائلة :

- ساعده بنفس ، فالعاملة متغيبه اليوم ايضا .

غادرت مكتبها الى العمل الصغير الملحق به ، وتركت

(رمزي) وحده في حجرتها ، فبقي ساكنا لحظات ، ثم نهض

من مقعده في حذر ، واتجه الى النافذة ، وتطلع منها الى الأطلال

الخطيبة ، وتأكد من أنها تلمس النافذة ، التي شاهد الاثر يدخل

منها ، فغمغم :

- عجباً .. أين ذهب ؟

عاد يقصص الحجرة في اهتمام ، حتى توقف أمام الدولاب

الخاص بالذكورة (جيهان) ، وثرثرت لحظة ، ثم فتحه ، وتطلع

إلى محتوياته القليلة ، التي لا تتناسب مع سعته وصقه ، ومد

يده يبحث عن أي شيء داخله ، و ..

ولجأة ارتطمت يده بشيء ما ..

واستعرت عيناه في دهشة :

كان هناك شيء ما يحتل فراغ الدولاب ، ولكنه يعجز عن

تمييزه ..

ثم أدرك بفتة طبيعة هذا الشيء ..

وصرت في جسده قشعريرة عجيبة ..

وفي ثورث شديد ، راح يتحسس ذلك الجسد المعنوي الجامد ،

الذي اتشعل ألوان الدولاب في دفقة مدحشة ، وتمتم :

- مستحيل ! - من يتصور هذا ؟

لتلفظ جسده كله . عندما تسمع من خلفه صوتاً غامضاً
يقول :

- أخطأت بفضلك هذا .

انطلقت إلى مصدر الصوت في سرعة . والتفت عيناها بعيني
المكتورة (جيهان) لحظة . قبل أن تغرس إبرة الحقن في
تراحة . وتلقم الدنيا أمام عيناها . و...
وينتهي كل شيء .

تتلفس للقائد الأعلى السعداء . عندما رأى (نور) يعلق إلى
صجرتة . ويخطف :

- هذا قد عني سلامتك أيها الترائد . لقد هوى قلبى بين
ضلعوى . وأنا أشاهد تلك المواجهة . بينك وبين تلك الإلى . في
قاعة المحاضرات الكبرى .

قال (نور) :

- أما أنا فشعرت بدفشة بالغة . عندما تلقيت الأمر بالتوقف
عن الاشتباك معه ياسيدى . ولولا ثقى فى أن الشفرة التى
تستلكنها بالغة العمرة . لا يعطها سوانا . لشعكت فى أنها
قدعة .

فل الدكتور (ناظم) رأسه . وقال :

- هذا لأنك لم تكن تعلم بتطورات الموقف يا (نور) . ولم
تكن تدرك أن اشتباكك مع ذلك الآتى . قد يؤدى إلى تسف
(القاهرة الجديدة) كلها .



انطلقت إلى مصدر الصوت في سرعة . والتفت عيناها بعيني المكتورة
(جيهان) لحظة . قبل أن تغرس إبرة الحقن في ترأجه

لقد (نور) حاجبها في توتر ، وهو يقول :

- تسلف (القاهرة الجديدة) قلها ١٢ .. ماذا تعني ياسيدى ؟

تبادل التكتور (نظام) نظرة طويلة مع القائد الأعلى ، قبل أن يقول الأخير في صمم :

- لقد استولى الألى على قلبتنا النووية الوحيدة أيها الرائد .

هتف (نور) كالصعوق :

- ماذا ؟

أصرح التكتور (نظام) بصيف :

- ولقد تلقينا من تلك الألى رسالة تهديد ، بلذرا فيها بتقجير القنبلة النووية ، في حالة مهاجمتنا له ، أو تصدينا لمهمته .

رقد (نور) في توتر :

- مهمته ؟ .. وهل أضح عن طبيعة مهمته ؟

قال القائد الأعلى :

- كانت ألك قد أبركتها يا فتى .

ثم ناو له رسالة الألى ، كالنقلها (نور) في اهتمام ، وقرأ فيها :

- من مواطن مخلص ، إلى كل مسئول في (مصر) .. لقد لاحظت تهاونكم في تطبيق وتحقيق العدالة ، وأبركت أنه من المستحيل أن يتخطى صالح المجتمع على أيديكم ، وأنتم تشبهون بالقانون القديمة ، وعدالة زائفة ، لذا لقد نصبت نفسي حاميا للعدالة ، بإرادكم أو رغبا عن أنفسكم ، وسأقوم بالعدالة

الحقة ، بغض النظر عن قلوبكم المكتوب ، أنا لو حاولتم متنى من إتمام مهمتى ، أو التصق لها ، فلن يكون أمامى سوى السعال تلك القنبلة النووية التى استوليت عليها منكم ، والتي طورتها بحيث صارت جزءا من تكوينى ، وستتفعلون كلكم مسئولية اضمالها ، أمام المجتمع الدولى والتاريخ .

انتهت الرسالة دون توقيع ، وتأكد (نور) من أنها مكتوبة بواسطة الكمبيوتر ، على ورق خالى ، ثم قال في غضب :

- إن فهذا الوعد يربح في تحقيق العدالة ، بتعطيم القانون .. أى عيث هذا ؟

قال القائد الأعلى في مرارة :

- المشكلة أننا نعجز فعليا عن التصدى له .

التقى حاجبا (نور) مرة أخرى ، وهو يقول :

- اطمئن ياسيدى .. مسلح حتما وسيلة للتصدى له .. هذا ما علمتني إياه الحياة .. أن الحق هو الذى يلتصر دائما في النهاية .. الحق وحده .

كان مدير المستشفى المركزى يهيم بالانصراف ، بعد يوم شاق ، عندما اقتحم أحد رجال الأمن مكتبه ، وهتف في توتر :

- سيدى .. لقد وقع حادث جديد بالمستشفى .

اتلفس الرجل ، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، وهو يهتف :

- حادث جديد ؟ .. أى حادث هذا ؟

استقلته من هذا العمل ، ودارت عشرات الأقدار في رأسه ، في نفس اللحظة التي انطلق فيها يولي الاقدار في المستشفى .
وفي طلع ، تطلع المدير إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص به ، وقرأ على شاشته ما يقيد بوقوع حريق في المستشفى .
وفي حجرة المهندس بالتعدد .
وكان من الواضح أن التيلة لن تنتهي على خير .
أو لن تنتهي أبدا .

ازدرد الرجل لعابه في صعوبة ، قبل أن يجيب :
- قتل ياسيدي . جريمة قتل .
شعر المدير بقلبه يهوى بين قديمه ، اللتين تخالفتا ، وتركنا جسده الضخم يهوى على مقعده ، وهو يردد في ارتياح :
- جريمة قتل أخرى ؟
أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وهو يقول :
- نعم ياسيدي . جريمة قتل أخرى ، وقد تم كشفها بالمصادفة البحتة .
شعر المدير بقلبه يخلق في عطف ، وهو يسأله :
- من ؟ من لقي مصرعه هذه المرة ؟
أجاب الرجل :
- المهندس ياسيدي . مهندس المستشفى . لقد عثرت عليه قتيلاً في حجرته ، التي تبهرت محتوياتها تماماً ، فهرعت إلى هنا لأخبرك .
سأله المدير في انهيار :
- وهل أبلغت الشرطة ؟
هز الرجل رأسه نفياً ، وأجاب :
- لم أبلغ سواك ياسيدي .
لكن المدير حفظه العائر ، وتلك الأيام السوداء ، التي تتوالى فيها الأحداث بلا شفقة أو هوادة ، وشعر بقدميه تعجزان عن حملته إلى حجرة المهندس ، وتكنى لو يقبل وزير الصحة

٧ - من ضريبة إلى ضريبة ..

التقط (نور) أنبوبة الكيزر الصغيرة ، من يد ابتسه
(نشوى) ، ولخصها بعنقه في هدوء ، ثم قال :
- آلة تصوير هولوغرافية !! .. إذن فهذا هو سبب تحطيمه
لاطار النافذة عنده .

تطلعت (سلوى) إلى وجه زوجها الشاب الباهت ، وقالت
مشفقة :

- دعك من كل هذا الآن يا (نور) .. إنك تحتاج إلى النوم
بشدة - أي بشرى لا يمكنه مواصلة العمل هكذا بلاقطاع ..
هيا .. اذهب إلى فراشك ، وأعدك أن نوظفك ، إذا ما استجد
جديد .

اعتمد في إرفاق واضح :

- سأحاول يا (سلوى) .. سأحاول ..

قال (محمود) :

- بل ينبغي أن تفعل يا (نور) .. هناك أمور لا يصلح فيها
العناد والمكابرة .

كان (نور) يشعر أنهم جميعاً على حق هذه المرة ..

لقد أصابه الارهاق والاجهاد حتى التراجع ، وفقد عقله قدرته

على التفكير والتفكير ، وأصبحت حتى قيادة سيارته
الصاروخية أمراً مرهقاً مضنياً ..

وهو يحتاج إلى تجديد نشاطه ..

وإلى تغذية ذهنه وفكره ..

وفي استسلام ، قال :

- نعم .. أنتم على حق ..

ثم اتجه بأقدام ثقيلة إلى حجرة نومه ، وقبل أن يلف إليها
التفت إليهم ، ورفع صياحه ليتطرق بشيء ما ، فأسرعت
(سلوى) تقول :

- سنوظفك .. أعذك بهذا ..

لم يستطع حتى إبدال ثيابه ، فالتفت يلف حذائه ، وألقى
جسده المكسود على الفراش ، ولم تمض لحظات ، حتى كان
يغرق في سبات عميق ..

وفي حنان مشفق ، غلفت (سلوى) :

- كان يحتاج إلى هذا كثيراً

واقفها (محمود) بإيماءة من رأسه ، وقال :

- إنه يواجه قضية بالغة الصعوبة بالفعل هذه المرة ..

قالت (نشوى) في حسم :

- كلنا يواجهها يا (محمود) .. لانفس أننا فريخ واحد ..

التقطت (سلوى) العبارة ، وقالت :

- سارايكم لو بحثنا معاً عن وسيلة مناسبة ، للإيقاع بذلك

الآن ..

قالت (نشوى) فى حماس :

- أوافق بشدة ، وأعتقد أن لدى القترافا محدودا .

سألها (محمود) فى اهتمام :

- ما هو ؟

أجابته وحاسها بزيادة :

- هل تذكرين قاعدة الموجات الكهرومغناطيسية ، التى

سعتها رجال مركز الأبحاث حديثا ، لإجراء تجارب الشوشرة

للبنية ؟

أجابها (محمود) :

- بالطبع .. إنها تلك القاعدة الواسعة ، المتاخمة للإنارة .

قالت فى حرارة :

- نحن نعلم طبيعتها ، وكذلك بعض رجال الإنارة ، أما العاسة

فهم يتصورون أنها مجرد مبنى جديد ، يتم إضافته للمبنى

الرئيسى ، ويجهلون طبيعتها .. أليس كذلك ؟

أومأ مع (سلوى) برأسيهما ، فتابعت هى فى حماس :

- هذه القاعدة ستكون المصيدة ، التى نوقع فيها بالرجل

تألفت عينا (محمود) و (سلوى) ، وهتفت الأخيرة فى

حماس :

- فهتت .. إلنا سند ..

قبل أن تتم عبارتها ، خففت أضواء الردة فجأة ، ثم عادت

تتألق من جديد ، فارتبكت (سلوى) فى شدة ، وتبالت نظرة

جراحة مع (نشوى) و (محمود) ، وغضبت :

- إنه لم يستمتع بالنوم بعد .

قالت (نشوى) فى توتر :

- ولكننا وعفاء .

إن صمت ثقيل على المكان ، ثم اتجهت (سلوى) فى حزم

إلى مكتبة صغيرة ، فى ركن الحجرة ، وأزاحت بعض الكتب

منها ، وهى تقول :

- فلنعلم طبيعة المهمة أولا ، ثم نقرر ماينبغى أن نفعله .

على ضوء هذا .

وجذبت إليها شاشة كمبيوتر صغيرة ، شانت تختلى خلف

الكتب ، وضغطت أحد أزرارها ، فتراست فوقها بعض الكلمات ،

قرأتها فى سرعة ، قبل أن تقول :

- إنه حريق بالمستشفى المركزى .. أعتقد أننا نستطيع

القيام بهذا العمل .

اعترضت (نشوى) قائلة :

- أمأه .. لقد وعفتا أبى بإيقاظه ، إذا ما احتاج الأمر إلى

هذا .. و ...

قاطعتها (سلوى) فى صرامة :

- إنه مجرد حريق عادى يا (نشوى) ، ولن أوقف (نور)

من أجله .. دعيه ينعم بالنوم قليلا يا بنيتى ، وسيكون كل شيء

على مايرام .. ثقى بى -

لم تعترض (نشوى) مرة أخرى ..

ولكنها لم تشعر بالارتياح ..

لقد نال القلب يملأ نفسها ، حتى وصلت مع أمها
(محمود) إلى المستشفى ، وهناك استقبلهم الممرضة في
لهفة ، وهو يقول :

- أين الرائد (نور) ؟

أجابته (ملوى) :

- إنه في مهمة خاصة ، وستدرك نحن الأمر .. اطمئن ..
إننا جزء من فريقه .

توقد الرجل لحظة ، ثم حسم أمره في سرعة ، وقال :

- لا بأس .. سأريكم حجرة المهندس .. من حسن حظنا أن
وسائل الأمن الآن قد سيطرت على الحريق في سرعة ، ولكن
بعد أن التهم عددًا من الوثائق الهامة ، وأسطوانات الكمبيوتر
الخاصة

سأله (محمود) : - وهم يتجهون إلى حجرة المهندس :

- وما سبب الحريق ؟

هو المدير كفيفه ، فأنشأ :

- لأحد يرى .. لم يبدأ الخبراء فحصهم بعد .

وصل الجميع إلى الحجرة ، وتوقفوا مبهورين ، أمام الفوضى
والدمار ، اللذين حاقا بها ، وضغمت (نشوى) :

- من الواضح أن الحريق كان متعمداً ، وأعتقد أن مفتاحه
كان يسعى لتدمير شيء ما .

ختم المدير :

- إننا نرجح هذا ، ولكن لأحد يعلم ما هذا التهمة .

أنه صوت من خلفه يقول :

- أنا أعلم .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وشبهت (ملوى)
خاتمة :

- (نور) ؟

رمقها (نور) بنظرة غامضة ، وقال :

- كان ينبغي إيقافني .

تعمت شاهدة .

- كيف علمت ؟

أشار إلى ساعة مصعده ، مجيباً :

- إنني أتلقى أكثر من إشارة عدة .

كان يبدو شديد الشعوب والأوراق ، ولكنه التفت إلى
المدير ، يسأله :

- هل أعترف الرسم الهندسي للمهندس ؟

أجابته المدير :

- لمست أدري .. لم تعصر الشرائح بعد .

قال (نور) :

- ولكنني أعتقد أنه السبب الحقيقي للحريق .

شربت (نشوى) بالضييق ويتأهب المدير ، لأنها لم توقع
والدها ، فتركته يتحدث مع المدير ، واتجهت إلى الخافذة ، تتطلع
منها إلى فناء المستشفى ، في محاولة لكتمان توترها
وضيقها .

ولجاء لاحتها .
 لعبت سيارة (رمزي) . التي تغلب وسط سيارات الأنبياء
 والآوار .
 ولجاء أيضا هفتت .
 - (رمزي) ٢٣
 التفت إليها الجميع في تساول . ولما (نور) :
 - هل وصل (رمزي) ؟
 أشارت إلى السيارة ، قائلة :
 - بل هو هنا منذ فترة طويلة . فسيارته هنا . وموضعها
 يشير إلى أنها تكلف في مكانها منذ جماعة على الأقل .
 تحرك (نور) في سرعة إلى الشافطة ، وألقى منها نظرة على
 سيارة (رمزي) ، ثم التقى حاجبيه في غمدة ، وراح ذهنبه
 المكتوبة يعمل بأقصى طاقته . قبل أن يهتف :
 - يا إلهي !
 ثم اندفع بعنو لجاء خارج الحجرة ، والمدير يهتف في
 دغشة .
 - إلى أين أيها الرائد ؟
 وأصل (نور) عتود . دون أن يجيب . وأسرع (محسود)
 و (سكر) و (نشوي) خلفه . وقلب الأخيرة يخلق في خوف
 ونوعة . مفردا أن (رمزي) يتعرض لخطر ما . والتقى الأربعة
 بالكتورة (جيهان) ، بالقرب من حجرات التطوير . فسألها
 (نور) في التلفال :

- (جيهان) .. هل رأيت (رمزي) اليوم ؟
 أجابته في ثوتر :
 - نعم .. لقد حضر لزيارتي اليوم . وتعلمني ذهبت لأعد له
 قنعا من الشاي . وعدت فلم أجده .. لأريب أنه رحل ..
 هتفت (نشوي) في ذعر :
 - لا .. لم يرحل . سيارته لا تزال هنا .
 ظهرت الحيرة على وجه (جيهان) . وهي تقول :
 - أين ذهبت الآن ؟
 قال (نور) في حزم . وهو يتجه إلى حجرة العتابة
 المركزة ، التي اختلف فيها (الكرم) :
 - ربما أعرف أنا أين .
 اقتحم الحجرة في الففال . وأحار عتبه فيها بسرعة . ثم
 استقر بصره على جدارها الوحيد ، الذي يخلو من أجهزة
 المرالبة والمتابعة الخبوية . وأشار إليه قائلا :
 - هنا .
 تطلع الجميع إلى حيث يشير . وهاجت (نشوي) :
 - وماذا هناك ؟
 التفت (نور) إلى (جيهان) وسألها :
 - أأدرك هنا أية أجهزة للفحص بالموجات فوق الصوتية ؟
 أجابته في حيرة :
 - نعم .. ها هوذا .
 أشار (نور) إلى الجهاز . وهو يقول لزوجته :

- (سلوى) .. حاولي استخدام هذا الجهاز ، للبحث عن شيء ما ، خلف هذا الجدار .

لم تفهم (سلوى) مايعني اليه بالضبط ، ولكنها تلقفت من الجهاز ، وأسماعته ، ثم التفتت بوجه المريض ، والتفتته بالجدار ، وراحت تمزقه فوقه ، وهي تقول :

- است أرى ما إذا كانت موجات هذا الجهاز تكفي أم ..
بترت عبارتها بفته ، وهي تحقق في شاشة الجهاز في دغشة ، ثم خلت :

- يا إلهي !- توجد حجرة سرية ، خلف هذا الجدار ..
انظروا .. ارتداد الموجات فوق الصوتية يختلف في شدة ،
يبدأ التواتر الشديد على وجه (جيهان) ، وهي تقول :

- حجرة سرية ؟! .. أي قول هذا يا (سلوى) ؟! .. إننا في مستشفى ، ولنا في قصر أسطوري مهجور ، حتى تجد حجرات سرية وممرات خفية .

قال (نور) في حماس :

- ولكن هذه الحجرة موجودة يا (جيهان) .. إنها التفسير الوحيد لاختفاء (أكرم) من الحجرة ، دون أن يمر بهاها .

قالت في عصبية :

- أسييت أنه الأكي ، وأنه يستطيع إخفاء نفسه عن الآخرين ،
بمحاكاة اللون وأشكال الأشياء ، التي يلتصق بها .

قال (نور) :

- هذا صحيح ، ولكنه لا يستطيع المرور من الأبواب دون فتحها ، ولا يستطيع السير دون أن يصدر صوتاً .

ثم التفت إلى (نشوى) ، قائلاً :

- هل يمكنك فتح هذه الحجرة السرية ؟
أجابته في سرعة :

- نعم .. لو عثرت على رتاجها .
خلفت (سلوى) ، وهي تعرج فوق جهاز الموجات فوق الصوتية :

- ها هوذا .. لقد عثرت عليه .
أسرعت (نشوى) تخرج من جيبها جهاز الكمبيوتر الصغير ، وومنت ليطا اليكترونياً دقيقاً منه ، في انقلب الذي عثرت عليه (سلوى) ، في حين سأل (محمود) (نور) في دغشة :

- ولكن كيف استتعت هذا يا (نور) ؟
أجابته (نور) :

- كان هذا هو التبرير الوحيد لقتل مهندس المبني ، وأحراق الوثائق الخاصة به ، فالرسوم الهندسية كانت ستكشف بسهولة وجود هذه الحجرة ، التي حاول البعض إخفاءها عن الأعين ، لاستغلالها في أغراض خاصة .

مع نهاية كلماته ، خلت (نشوى) :

- لقد نجحت .

وفي غدوة ، انزاح جزء من الحائط جاثيا ، وكشف تلك
الحجرة السرية ..

وشبهت (نشوى) في دعة وعلق ، فلأمام حينها ، كان
(رمزي) يركب على فراش طبي صغير ، وقد سقطت نراعا إلى
جواره ، واكتسى وجهه بشجوب مخلوف ..
شجوب الموتى ..

لثوان ، لم تستطع (نشوى) ، أو يستطیع أي شخص من
الآخرين ، التلطف بحرف واحد ، وهم يحتفون في (رمزي)
الصامت الساكن الشاحب ..

وأخيرا هلت (نور) :

- يا إلهي !.. (رمزي) !

ارتجف جسد (نشوى) ، وتجمعت في مكانها ، في هلع
ورعب ، في حين اندفع (نور) و(محمود) ومنلوى دخل
الحجرة ، وأسرع (نور) بفحص (رمزي) ، قبل أن يقول في
ارتياح :

- إنه حي ..

وهنا .. هنا فقط أجهشت (نشوى) بالبكاء ..

لم تكن تتصور أبدا أن تغلق (رمزي) ، على هذا النحو .
لم تكن لتتخيل أنه فقدان الرجل الوحيد ، الذي أحبه ، في
حياتها كلها .



وشبهت (نشوى) في دعة وعلق ، فلأمام حينها ، كان (رمزي) يركب
على فراش طبي صغير ..

وبسرعة ، عالت إليها ألبها ، واحتوتها بين فراصمها ، وهي تقول :

- اعدائي يا (نشوى) .. اعدائي يا بنيتي .. إنه حي والحمد لله .
رفع (تور) رأسه ، وقال - (جيهان) في توتر .
- ولعله يحتاج إلى إسعاف عاجل ومريح ، فنبضه متسارع على نحو مقيف ، ومن المؤكد أنه يعاني هبوطا حادا في ضغط الدم .

ترننت (جيهان) لحظة ، ثم قالت في صمم :

- سأطلب رجال الإسعاف .

أسرعت تضغط أزرار الاستدعاء ، ولم تمض دقائق ، حتى كانت الحجرة تكثف برجال الإسعاف ، والأمن ، وعدد من الأطباء ، ومنير المستطفي ، الذي كان يسقط فاقد الوعي ، أمام كل هذا ، وراح يضرب كفا بكف ، وهو يردد :

- ماذا أصاب هذا المستطفي ؟ .. ماذا يحدث هنا بالله عليكم ؟

لم ينتبه أحد إلى سرله ، وقد انشغل الجميع في فحص الحجرة المبردة ، وإسعاف (رمزي) الذي بدأت النمام تعود إلى وجهه تدريجيا ، وإن لم يستعد وعيه بعد ، حتى قال أحد الأطباء في ارتياح مجهد :

- سينجو يا ابن الله .

أطلقت (نشوى) من حلقها صيحة قصيرة ، وهتكت من وسط دموعها :

- حمدا لله .. حمدا لله .

أما (جيهان) ، فقد ظلت صامتة ، ترأب كل هذا في توتر شديد ، ثم لم تثب أن تراجعت ، وانسحبت من المكان ، وعادت إلى حجرتها في خطوات سريعة ، ثم ألقت جسدها على مقعدها الخاص ، خلف مكتبها ، واعتمدت برأسها على سطح المكتب ، ثم أسندت جبهتها إلى راسها ، وأغلقت عينيها في قوة .

ولم تدر كيف بقيت على هذا الوضع ، ولكنها التفتت في فزع ، علقما شعرت بيد توضع على كتفها . والتفتت إلى صاحب اليد في حيرة عادية ، جعته يتراجع قائلا :

- معذرة .. لم قصد إزعاجك .

حذقت في وجهه لحظة ، قبل أن تهتف :

- (هيثم) .. لقد فاجأني بحلق

ارتبك وهو يقول :

- إنني أعترض مرة أخرى .

لوحث بكلها ، وتهتفت قلقة :

- لا عليك .. لم يحدث ما يسيء .

تطلع إليها في حنان مشفق ، ثم اتحنى نحوها يسألها في همس :

- ماذا بك ؟

هزت رأسها متمتعة :

- كنت أدرى يا (هيثم) .. أشعر بأعصابي متوترة للغاية ،

ولكنني أجهل السبب .

جلس على السطح المجاور لمكتبها ، وهو يسألها :

- هل يمكنك أن تصلى شعورك بالضيق ؟

ثم ابتسم ، مستطرذا فلأ رقة :

- وألمعتني . لن أنقاضي أجرا .

ابتسمت ابتسامة شاحبة متهاكة ، وهي تقول :

- نعم .. أعلم هذا .

استدل قائلاً :

- صلاً .. صلى لي ما يفتلك إذن ، فربما امكنتي مداواتك .

شعرت بعقلها يكاد يتغير في أعماقها ، وهي تحاول

استجماع أفكارها ، ثم قالت :

- لست أدري يا (هيلم) .. إنني أعجز بالفعل عن وصف

مشاعري ، فهناك مشاهد وأصوات تتردد في ذهني ، وتكررات

تعمد مروراً عابراً بخاطري ، وأعجز عن تمييز تفاصيلها ، فلا

أدري ما إذا كانت أحداث أحلام ، أم أحداث حقيقية .. إن عظمى

مرتك في شدة .. صدقتي .. أحياناً أشعر بالرعب .

استمع إليها في قلق ، ثم سألها :

- ماذا تفعلين بعجزك عن تمييز ما يحدث ؟

لوحث بكلماتها ، قللة :

- من المؤكد أنك تفهم ما أقصد ، فأتا أرى أحياناً أشياء .

المعروفة أنني أراها لأول مرة ، ولكنني أشعر بدخلي وكأنني

رأيتها من قبل .. بل أنني العسلولة عن وجودها .. وهذا يتكرر

غالباً ، في الأيام السابقة بالتحديد .

تراجع بمقلده ، وتطلع إليها طويلاً ، قبل أن يقول :

- هل يمكنك تحديد بداية حدوث هذا ؟

هزت رأسها ، وقالت :

- ربما منذ يومين أو ثلاثة .. أو أربعة على الأكثر .

لا يمكنني التحديد بدقة .

أوما يراسه متفهماً ، وتتم في خفوت ، وهو يتطلع إلى الأرض :

- ربما كنت بحاجة إلى علاج نفسي يا (جيهان) .

أجابته في مرارة :

- أنا واثقة من هذا ، ولكنني لأجهل ما أعاني منه .

رلد في خفوت :

- سكينز وهراتيا (*) .

تراجعت كالمصعوقة ، هاتفة :

- أنا .. أنتي .. أنتي .

أوما يراسه إيجابياً ، قبل أن تتم عبارتها ، وقال :

- نعم يا (جيهان) .. أنت تعملين في أعماقك شخصية

أخرى .. شخصية تجهلون وجودها تماماً .

وكانت المفاجأة قاسية .

(*) سكينز وهراتيا - الاسم العلمي لمخالات النجوم الشمسية ، عندما

يتحول الشمس في أعماقها إلى شمسين ملفسطين . بسبب الضغوط النفسية

أو الاجتماعية التي يتعرض لها في حياته ، ويطلق عليها اسم

(سكينز وهراتيا) ، وهي تسبب هائلة .

قوى . مضاد لضغط الدم المرتفع . فالنقص ينطبع به إلى
درجة بالغة الخطورة . وكما ينشأ عنه بالفعل . لولا أن أنقذه
والله .

تمت (نشوى) :

- حمدا لله .

أثقت (جيهان) نظرة طويلة على (رمزي) . ولثابتها فجأة
مشاعر متناقضة عجيبة . راحت تصارع في ضراوة . في
أصق أعماقها ..

كانت ترغب في إنقاذه من ضيقه . ولكن زوايتها كان
يشعر وكأن نجاته تمثل خطورة شديدة عليها ..

واضطربت (جيهان) مع ذلك الصراع للنفس داخلها .
وراحت أصابعها ترتجف . ثم غلقت فجأة ..

لا .

التفت إليها (نشوى) في عشة . وسألها في قلق :

- ماذا حدث يا (جيهان) ؟

حذقت فيها (جيهان) لحظة بينون رائعتين . ثم قالت في
خدة .

- لا شيء .. لم يحدث أي شيء .

ثم أثقت نظرة حادة على (رمزي) . واندفعت مقادير المكان
في علف . وراحت تقطع معر المستشفي في خطوات أقرب إلى
العدو . حتى بلغت حجرتها . فأغلقت بابها خلفها في قوة .
واستندت إليه وهي تهت في الفعل شديد ..

٨ - ضريبة مزدوجة ..

استندت (نشوى) في صمت إلى حاجز حجرة العناية
المركزة . وتطلعت بعينين دامعتين إلى (رمزي) . وهو يرفد
خاتها عن الوعي . وقد اتصلت فارورة معاليل بأورته . وراح
المحلول الشفاف يساق إلى معانه في بطة ..

كانت تعلم أنها تحبه . كما لم تحب شخصاً من قبل .
وأنه يحبها ..

وربما أكثر مما تحبه هي ..

وفي صمت . تركت لموعها تنساب على وجهيها . حتى
سمعت صوت (جيهان) من خلفها . تقول في خلوت :

- اطمئني .. سينجو بإذن الله . فإسائه ليست بالخطيرة ..

التفت إليها (نشوى) . تسألها في أسي .

- لماذا تحتجزونه في حجرة العناية المركزة إذن ؟

هزت (جيهان) كتفيها . وقالت :

- مجرد إجراء وقائي . فهو هذا حتى يستعيد وعيه فحسب .

عادت (نشوى) تتطلع إليه . قاتلة :

- وهل يستعيد حقا ؟

لهايتها (جيهان) :

- بإذن الله . لقد خلفه أحدهم بدرجة كبيرة من عمار

وراح الصراع في أعماقها يقوى ويشتد . وهي تتطلع في
خوف مبهم إلى دولابها الخاص . وقلوبها ينبض في عثف ..
ولجأة راح اضطرابها بهداً وثلاثي في بطن . وهذأت
أنفاسها التلهة ، ثم تخفضت ضربات قلبها ، واتجهت في بطن
نحو دولابها ، وفتحت .
وعلى الرغم من استعانة التمييز ، فقد كانت (جيهان) تعلم
ماذا يغتلى في أعماق دولابها الخاص ..
إنه الزى ..
زى الأكلي القتل ..

لوعت (سلوى) بكلمها في حمار ، وهي تقول :-(نور) :
- صدقتي يا (نور) .. إنها فكرة رائعة .. سنجنب ذلك
الأكلي بوسيلة ما . إلى قاعة الترددات الكهرومغناطيسية ،
وهناك ستحيته بغلاف من الطاقة ، نسجله داخله ، ثم نستخدم
الأسلحة الحديثة في الإيقاع به .
هو رأسه لغياً ، وقال :
- لا يمكننا فعل هذا يا (سلوى) .
عثقت :

- لماذا ؟ .. لقد درست الفضة مع (محمود) ، وكلانا يراها
مثالية ، فسجنه داخل غلاف الطاقة ، يمكننا إحاطته بالغازات
المنومة ، أو السامة لو اقتضى الأمر ، ولمدة أسبوع متصل ..
وهذا سيضطر للاستسلام حتماً ، إلا لو كان رجلاً ألياً بالفعل .

أجابها وهو يسيل جفنيه ، ويسترخي فوق فراشه :
- إنه ليس ألياً ، ولقد أيقنت من هذا تماماً ، عندما واجهته
في قاعة المحاكمات الكبرى ، فقد كان يغضب ويلفعل ، ويأش
بمرور أفعال بشرية ، لا يمكن أن يمتلكها شخص ألي ، مهما
بلغت دقة صلعه .
سألته في فضول :

- وماذا عن صوته المعنوي الرنان ؟

أجاب في تواضع :

- إنه يستخدم جهازاً خاصاً ، يترجم صوته إلى ترددات
ألية ، تمنحه ذلك الرنين المعنوي ، وتجعلنا نعجز عن تمييز
صوته الحقيقي .

تحسنت شعره ، وهي تقول :

١ - لماذا لا يمكننا الإيقاع به إن ؟

بدا صوته وكأنه يأتي من أعماق سميفة . وهو يقول :

- بسبب القنبلة ..

رذت في دغشة :

- القنبلة ؟ .. أية قنبلة يا (نور) ؟

ولكنه لم يجب تساؤلها هذا المرة ..

كان قد غرق ..

غرق في نوم عميق ..

سعل (رمزي) بصوت خافت ، فهبت (نشوى) من مقعدها ،
والفقت نحوه ، وقالت فى لهفة :

- (رمزي) .. هل استعت وعيك ؟

رفع (رمزي) جفنيه المرهقتين ، وتطلع إليها لحظة ، ثم
تعم فى تفكيره :

- (نشوى) .. أهو أنت ؟

أجابته فى حنان مشفق عطف :

- نعم يا (رمزي) .. إنه أنا ؟

احتوت فقه فى راحتها ، وضغطتها فى رفق ، وكأنها تبته
عيناها وحناؤها ، وشعرت أنه يبذل جهدا ضخما ، ليبقى على
وعية - وهو يقول :

- (نور) .. أين .. أين (نور) ؟

زابت على جبهته فى حنان ، وهى تقول :

- إنه ليس هذا .. لقد ذهب إلى الإدارة ، وسيعود بعدها إلى
المزحل .

تخلل جفناه ، وسقط على صوته ، وارتجفت الكلمات على
شفهيه ، وهو يقول :

- ولكن .. ولكن ينبغي أن .. أن يعلم

سأله فى مزيج من القلق والحيرة :

- يعلم ماذا ؟

تسارعت أنفاسه ، وهو يقاوم تلك الشهوية ، التى تحيط
برأسه ، فعانت سألته فى قلق أكثر :

- يعلم ماذا يا (رمزي) ؟ .. ما الذى يجب أن يعلمه أبى .
جاءد (رمزي) أفتح جفنيه ، وهو يقول :

- جيهان .. إنها .. إنها ..

لم يستطع اتعام عبارته ، فقالت (نشوى) فى توتر :

- إنها ماذا يا (رمزي) ؟ .. ماذا عن (جيهان) ؟

فوجئت بعيناه تتسحان ، وهو يقول فى دعر :

- خللك .. إنها خللك ..

رعت فى دهشة :

- خللى ..

ثم التفت خلفها بحركة حادة ، والتفت عيناها بعينى
(جيهان) الجاملتين لحظة ، قبل أن تطلق (جيهان) ذلك
الرداء المفطر فى وجهها ..

وشهقت (نشوى) فى دهشة ودعر ..

ومع شهقتها ، استنشقت الغاز المفطر كله ..

وفى لحظة واحدة ، كانت تسقط على الأرض فاقدة الوعي ..

وهذا التسمت عينا (جيهان) فى دعر - وسقطت بخافة

المفطر من يدها ، وهى تقول فى ارتباك :

- رياه ! .. ماذا فعلت ؟ .. ماذا فعلت ؟

وكان هذا آخر ما سمعه (رمزي) منها ، قبل أن يلفظ وعية
مرة ثانية ..

حتى وهو غارق فى النوم - لم يهدأ عقل (نور) عن التفكير ..

أعلامه كلها كانت استرجاعاً لكل ما حدث منذ البداية ..
كل الأحداث ..

والتحقيقات ..

والحوادث ..

كل ما رآه ، أو سمعه ، أو قرأه ..

كل كلمة ..

بل كل حرف ..

وفي أخلاعه راح يرتب الحوادث والملابس والظروف ..

والعجيب أن عقله كان يعمل هذا في اثنان ثمان ، كما لو كان

مستيقظاً ، يدرس كل شيء في عناية بالغة ..

كانت حالة عجيبة . من حالات صفاء الذهن ، التي تمرّ

بالإنسان ، فتُرشدّه إلى حل مشكلة عويصة ، أو مسألة رياضية

صعبة ..

ومع هذا الصفاء الشديد ، بدأت بعض الحقائق تنترس إلى

جوار بعضها البعض ، وتصلح علاقات وروابط جديدة ..

ثم راحت تلك العلاقات تتماسك أكثر وأكثر ..

وفجأة تحول الأمر إلى حلم حقيقي ..

حلم رأى (نور) نفسه فيه ، يسير في قلب المستشفي ..

ثم ظهر الآثري ..

ظهر أمام حجره (أقدم) . وسأله بصوته المعنوي الرئاسي :

- إلى أين أيها الزائد ؟

بدا هو خفيفاً رشيقاً ، وهو يتجه تمهيداً ، قائلاً :



لأنه أظن أنها حركة حادة ، وأظن أنها تعني (جيان) الجاسدين

خطاً . قبل أن يعلق (جيان) بذلك الرذاذ الغباري له وجهها

.. أن يملكه اضطراري الآن .. لقد شغلت أمرك .

أفاج الأمل بطفه ، القتل .

.. مستحيل !.. لن يملكه هذا أبنا .

وفي بطم .. راح ضباب كثيف يستشر ، في مسرات المستشري . (نور) يقول :

.. خطأ .. لقد شغلت أمرك بالفعل .. صحيح أنك تلعب اللعبة في مهارة بالغة ، ولكنك ولست في نفس الإغطاء ، التي وقع فيها كل مجرم . وشغلت أمرك .

عند الأمل مناحيه أمام صدره . وقال :

.. أخبرني أين من قنا

قال (نور) في حزم ، والضباب يزداد كثافة وانتشارا :

.. سأخبرك .. أنت ..

لم يكذب يعلق الاسم ، حتى استيقظ عليه كله بفترة ..

استيقظت دفعة واحدة ، كما لو أن غطاء النوم قد سقط عنه

دون إذار ..

وفي حركة حادة ، نهض (نور) جالسا على فراشه .

ونكثت عيناها في شدة ، وهو يقول :

.. يا إلهي !.. هذا صحيح ..

أمر عزم (سلوى) إلى الحجرة ، مع صبيحته المرتفعة ،

وفوجئت به يرتد ثيابه في سرعة ، هائلته في قلق :

.. (نور) .. ماذا حدث ؟! .. أنك لم تحصل على قدر كاف

من النوم .. و ...

بثرت عبارتها وهي تعلق في عينه مباشرة ..

كان هناك تلك الطريق . الذي لم تزد منذ زمن طويل

يربط عنيته ..

تلك الطريق الذي يحتر الكثير .. الكثير جدا ..

وبالذات بالنسبة لرجل مثل زوجها (نور) ..

وفي لحظة واحدة ، هبط عليها ذلك الفضول الأنثوي

الشديد ، الذي جعلها تهتف :

.. (نور) .. لقد توصلت إلى الحل .. أليس كذلك ؟! .. أليس

كذلك يا (نور) ؟!

اختلفت سقرته الجلبية ، وارتداهما على عجل ، وهو يندفع

نحو الباب ، قائلاً :

.. بللى يا (سلوى) .. لقد توصلت إليه

انطلقت تعبر خلفه ، من شدة لهفتها ، وهي تهتف :

.. من هو يا (نور) ؟! .. من ؟!

ولكنه غابر المنزل في خطوات سريعة . ووثب دلفل سيارته

الصاروخية . والتعلق بها ميتعذرا ، وهي تصرخ خلفه :

.. من يا (نور) ؟! .. من ؟!

رأته يفتش في نهاية الطريق ، قطعت حاجبها في غضب .

ووضعت يديها في وسطها ، هاتفة :

.. حسنا يا (نور) .. هاتفا تعاود أسلوبك السخيف

ثم فطحت شعرها في سخط ، مستغرقة :

.. سيلاقتني الفضول قبل عودتك

ولم يكن (نور) فعليا يشعر بذلك الفضول ، الذي يكاد يلتهم

زوجته التهاما ..

كان كل ما يملأ رأسه هو الآلي ، وضرورة الإقلاع به ، قيل أن
يجد الفرصة لإشغال القنبلة النووية ..
هذا هو الأمل الوحيد ..

وبضغطة زر على جهاز الكمبيوتر الصغير ، المتصل بهاتف
المسيارة ، تم الاتصال بينه وبين القائد الأعلى والدكتور
(ناظم) في آن واحد ، وعبر قناة خاصة ، وبأسلوب شغري
لا يمكن ترجمته ..

وانقسمت شاشة الجهاز إلى قسمين ، ظهر عليهما وجهها
الرجلين ، وبدأ القائد الأعلى الحديث ، وهو يقول :
- ماذا هناك يا (نور) ؟ - أنت تعلم أن هذه القناة بالغة
السرية ، ويتعفى عدم استخدامه إلا في ألق الظروف .
قال (نور) في لهفة :

- أعلم هذا ياسيدى ، والموقف الآن بالغ الخطورة بالفعل .
سأله الدكتور (ناظم) :
- أي موقف هذا يا (نور) ؟
أجاب (نور) في سرعة :

- لقد توصلت إلى شخصية الآلي .. أقصد من ينشغل
شخصية الآلي .

كان للعبارة وقع الصاعقة على الرجلين ، فهتف الدكتور
(ناظم) في لهفة :

- من هو يا (نور) ؟ - من هو ؟
قال (نور) :

- سيددشتك أن تعرف ياسيدى -

والقى إليه بالاسم ، فاستمت عينا الرجلين في دهشة ، وقال
القائد الأعلى :

- مستحيل ! - لم أتوقع هذا قط ! أنت واثق يا (نور) ؟
قال (نور) في سرعة :

- تمام الثقة ياسيدى ، وأنا أخرج الآن إلى المستشفى ،
لحسم الأمر ، فأريد من تمام العملية ، قبل أن تضيع الفرصة
سأله القائد الأعلى :

- وماذا ستفعل بأولدى ؟

أجاب (نور) ، وهو يعبر باب المستشفى :

- سأحاول منع الدمار بأى ثمن ياسيدى .

لم يكن هناك وقت تشرح مبادئه بالتفصيل ، فالتفت بالقول -
- وأرجو إرسال فرقة كاملة لتدعيم الموقف .. أما الآن
فمعتزة ياسيدى ، سأستمر لإنهاء الاتصال .

قالها وهو ينهى الاتصال بالفعل ، ويغلق من سيارته ،
ويسرع نحو المستشفى .

وفي سرعة ، بلغ حجرة (رمزى) ، ودخلها في نفس
التعجلة ، التي استعاد فيها هذا الأخير جزءا من وعيه ، فسأله
في اهتمام :

- (رمزى) .. أين (تشوى) ؟

فتح (رمزى) عينيه ، وتطلع إليه في تهالك ، قبل أن يقول
بصوت شاحب :

- (نور) .. حذرك .. حذرك ..

سأله (نور) في طرق :

- أين (نشوى) يا (رمزي) ؟

رئد (رمزي) في صغوبة :

- (جهنم) .. إنها .. لقد .. لقد ..

رمت (نور) على صخرة مطمئناً ، وهو يقول :

- اطمئن يا صديقي .. لقد توصلت إلى الحقيقة كلها ،

وعرفت كل شيء .. عرفت حتى أين أجد (أكرم) ..

تتم (رمزي) :

- الحقيقة ! .. ولكن (نشوى) يا (نور) .. أنت ..

الغدا

تلق (نور) :

- أتفهمها ؟ .. ماذا حدث يا (رمزي) ؟ .. ماذا أصابها ؟

ولكن (رمزي) نهكت دفعة واحدة ، وعاد إلى غيبوبته

الصيقة ، فصاح (نور) :

- ماذا أصابها يا (رمزي) ؟

أدرك على الفور أن (رمزي) لن يستعيد وعيه قبل فترة

طويلة ، فاعتدل هاتفا :

- العلة !

والفزع يقارن الحجرة ، ولكنه التقى خارجها بالمدير ، الذي

خرج إليه هاتفا :

- مرحباً أيها الزائد .. لقد أخبرني رجال الأمن أنك هنا ،

فأتيت ..

فوجدت يا (نور) يتجاوز ، ويدعو عبر السور الطويل ،

فهتف في جزع :

- إلى أين أيها الزائد .. ماذا حدث ؟

لم يجب (نور) ، حتى بلغ حجرة العناية المركزة الأولى ،

التي لم يتم إصلاح ما أصابها من دمار بعد ، واتجه نحو الجدار

المشابه ، لذلك الذي يحوى ممثل الحجرة السرية ، في الحجرة

الثالثة ، وراح يضربه بقدميه ، ويتنفس في لهقة ، حتى لحق

به المدير ، مع ثلاثة من طاقم الأمن ، وسأله في توتر شديد :

- ماذا هناك أيها الزائد ؟ .. ماذا حدث ؟

أزاحه (نور) جانباً ، وهو يستل مسدسه الناري ، قائلاً :

- انتقد ..

تراجع الرجل في دهشة ، واستل رجال الأمن الثلاثة

مسدساتهم النارية في حركة متوازية ، في حين سؤب (نور)

مسدسه إلى نقطة قفازها بذاكرته ، في تلك الجدار ، وأطلق

أشعته مرة ، وثانية .. وثالثة ..

وفي المرة الرابعة أصابت الأشعة هدفها ..

وتحطم رجاج حجرة سرية أخرى ..

واتسعت عيون الجميع ذهولاً ، عندما انزاح جزء من

الجدار ، كاشفاً حجرة شديدة الشبه بحجرة العناية المركزة

الأولى ، ولكنها أصغر حجماً ، وتحتوى لجهزة أقل ..

وعلى الراس الصفيح ، في تلك الحجرة ، رقد (أكرم) فاقد
الوعي ، وفي الساحة الخالية ، بين فرائشه والجدار المقابل
سقطت (نشوى) .

وبلث اللبلة في أعداقه ، الدافع (نور) نحو ابنته ، وراح
بمحضها في توتر ، وسقط المتجور ذاهلاً .

- ماذا يحدث في هذا المستشفى ؟

ساح (نور) .

- أطلب بلالهم الإسعاف أولاً ، وسأشرح لك كل شيء فيما بعد .

جلى المتجور لحظة في (أكرم) ، ثم تراجع هاتفاً .

- أقم تسمعوا ؟ استعدوا رجال الإسعاف بسرعة .

أسرع أحد الحراس الثلاثة يليق الأمر ، ويتصل بطاقم
الإسعاف ، في حين أخرج الصفيح من يده ، وراح يجلف عرقاً
وعباً عن عيونه ، وهو يقول :

- ماذا يحدث بالله عليك ؟ كيف حال (أكرم) هنا ؟

وما الذي أتى به وبابنتك إلى هنا ؟ وكيف صنعوا هذه
الحجرة ؟

أجابته (نور) في توتر :

- هذه الحجرة موجودة منذ البداية ، إنها التفسير المنطقي

لاختفاء (أكرم) ، على الرغم من عدم مغادرته المستشفى ..

ثم أن الحجرتين متشابهتان ، ولو لم توجد حجرة سرية هنا
أخيراً ، لكان ينبغي أن تكون هذه الحجرة أكثر اتساعاً من
الأخرى .

سأله المتجور في تعجب :

- ولكن .. أليس (أكرم) هنا هو ؟

وعاد يجلف عرقه الوعسى ، مبتكراً في توتر :

- لم أجد أظهم شيئاً .

وصل رجال الإسعاف والأطباء ، في غمخ اللحظة ، وراحوا

بمقصون (نشوى) ويسفونها ، وقال أحدهم :

- هذا طه ، إنها بخثرة قصيب .

وصل (هيثم) و (جيهان) في اللحظة نفسها ، وشعبا

وجه (جيهان) ، وهي تقطف إلى الحجرة الثانية ، وإلى رجال

الإسعاف ، الذين يحاربون انعاش (نشوى) ، في حين اقتل

(أكرم) .

- بالهر آ ، حجرة سرية ثانية ؟

قال (نور) في توتر :

- أنعمتم أن تكون الأخيرة .

سقطت (نشوى) في هذه اللحظة ، فالتفت إليها (نور) في

جزع ، وسأل أحد الأطباء في لهلة :

- ماذا بها ؟

أجابته الرجل في (تباح :

- الطمن ... إنها تستعيد وعيها .

قنعت (نشوى) عينيها ، في اللحظة نفسها ، وقالت :

- أليس .. أنت هنا ؟

تحسّس (نور) جيبتها في جنان ، وهو يقول :

.. نعم يا ابنتي العزيزة .. أنا هنا ..

أدبرت (نشوى) عينيها في وجوه الحاضرين ، ثم أطلقت شهقة مكتومة ، عندما وقع بصرها على (جيهان) ، وهتفت :

- أهي .. إلى القبط عليها .. هي التي فعلت كل هذا ..

تراجعت (جيهان) كأنه صهولة ، وهي تهتف :

- أنا !!

نهض (نور) في سرعة ، وهو يقول :

- لا يا (جيهان) .. إنها لا تفعل ذلك هنا ..

وتحرك في حفة وحذر نحو (جيهان) ، وهو يستكرد في

قفوه ، محاولاً عدم إثارة أعصابها :

- إنه هذان السفتر لمسب ..

هتفت (نشوى) :

- أهي !! .. ماذا تقول ؟

ولكن (نور) تحرك فجأة ، وانقض على شخص مخفوف

بالهجرة ..

الشخص الذي يتدخل منذ البداية شخصية الأخرى ..

٩ - المسنون ..

انتهى القائد الأعلى من إصدار أوامره المباشرة ، لفرة من

فرق القوات الخاصة ، لتتحق به (نور) في المستشفى ، مع

تسليح كافٍ ومناسب ، ثم أطلق لفرة متواترة ، وانقلت إلى

الدكتور (ناظم) ، يسأله :

- انتظن (نور) يتجح في هذا ؟

ترفد الدكتور (ناظم) لحظات ، ثم أجاب في عجز :

- لو أحسن استغلال عامل المفاجأة ، و ..

قاطعه القائد الأعلى في صرامة :

- أريد رداً حاسماً ..

أجاب الدكتور (ناظم) في سرعة :

- لست أدري ..

بدا الغضب على وجه القائد الأعلى ، وهو يقول :

- ماذا تعني بأنك لست تدري ؟

تلهذ الدكتور (ناظم) ، وقال :

- الأمر يعتمد على عدة نقاط بالغة الأهمية .. أولها : هل

استحتاج (نور) صمغ أم لا ..

قال القائد الأعلى في حزم :

- أنا أشق في هذا ..

سميت الدكتور (ناظم) لحظة ، ثم فصل ثوب تطليق :
 - وثالثاً : هل سيكون الآتي داخل ملابس أم خارجها ، عندما
 يلتقي به (نور) ، والفرق هنا رغب للقبالة ، فالقبلة التووية
 تمنح للزوي الآتي نفسه .
 - سألته القاد في اهتمام :
 - وثالثاً :

خط الدكتور (ناظم) شفوية ، وقال :
 - ثالثاً هذا يعتمد على عقلية الآتي . وهل وضع في اعتباره
 احتمال كشف أمره أم لا ؟
 التالي حاجبها للقاء الأعلى ، وراح يحك ذهنه بسياسته
 استطاع ، فهل أن يقول :

- إنه تضاعف من قلبي ونفسي .
 تهدد الدكتور (ناظم) مرة ثانية في عقل ، وقال :
 - أنها المعطية ياسيدى ، قلص الآن عند عقل الزجاجة ،
 وإما أن ينجح (نور) في مهمته تماماً ، أم ..
 حين الكلمات في سيرة لحظة ، ثم تابع بصوت مرتجف :
 - أم أننا نشهد التعتات الأخيرة من حياة (القاهرة
 الجنينة) .

وتضاعف قلب القاد الأعلى أكثر .

كانت مفاجأة لحظة للجميع ، عندما انقض (نور) بهتة

على (هيثم) ، وأحاط ضقه بفراعه اليسرى ، ثم ثوب فراعه
 خلف ظهره . وعلقت (جيهان) في قصر :

- ماذا تفعل يا (نور) ؟
 أما (هيثم) فقاوم بجسده التحمل الضليل ، وصرخ :
 - هل جئت يا رجل ؟
 أجهل (نور) في سرامة .
 - بل أنت المجنون يا رجل .. أنت من يستحق العلاج النفسي
 بالفعل .

صاح (هيثم) في غضب :
 - إننى أنا الطبيب النفسي .
 قال (نور) في حدة :
 - بل أنت الآتي القاتل ، الذى تصور نفسه رسولاً للحضارة ،
 وراح يقتل ويهجر بلا رحمة أو هوادة .

حلق الجميع في (هيثم) بهول ، ورنيت (لشوى) :
 - الآتى ١٢ - هو ١٢
 أما المدير ورجال الأمن الثلاثة والأطباء ، فقد بلغت دمايتهم
 كروتها ، وقال المدير في ارتجاج :
 - الدكتور (هيثم) هو الآتى ١٢ . كيف ؟ إنه ضئيل
 ضعيف . و ..

قاطعه (نور) :
 - ربما كان هذا هو السبب لهذا أصابه .. السبب في عقلته
 النفسية ، التى سيطرت عليه ، ولما فعل كل هذا .. إنه ضئيل

شعير . يعجز عن التصدي للأقوياء . الذين يعيشون القساد
من حوله . أو يتأهلونه تماماً . هذا ما صنع عقده . ورغبته
في التلوي والقوة . حتى ينظم من كل من يسبون إليه وإلى
المجنح . مثل (وليد سالم) . الذي يغازل خطيبته بكل وقاحة .
والذي أعد خطبته للتفلسف منه . وتلويث سمعته كلها . عقاباً له
على ما فعل .

استكان (هيثم) بين نزاع (نور) . واستسلم على نحو
عجيب . وكأنه يسمع إليه في اهتمام بالغ . في حين هتف
المضرب :

- ولكن كيف ؟ كيف فعل كل هذا ؟

أجاب (نور) :

- باستخدام التلوي المغنطيسي بأرجل . إنه المعالج النفسي
الوحيد للجميع . بما فيهم طاقم المستشفى . وعلماؤهم مركز
الأبحاث . ورجال الأمن . وفي جلساته معهم . وهم
يسلمون له تماماً في عبارته النفسية . أفضعهم للتلوي
المغنطيسي . وراح يحصل منهم على أبق الأمور العلمية
والسرية . ويذهبهم لتلقي أوامره . أو الخضوع له تماماً .
وبهذا حصل على زى الحزباء القتال . الذي يؤمن له تغيير
ألوان جسده بدقة مذهلة . واتخاذ هيئة الأشياء المحيطة به .
وبألوات مشروع (سبيروج) . الذي منحه القوة الزائدة .
ودفع القسم الهندسي لصنع الحجرين السريتين . وحصل من
(وليد) على كل ما يريد من أدوات طبية وصليية . ثم غرس في
عقله ضرورة الدفاع عن هذا المر بحياته . وجهله بقاتل في

شراسة . ويحاول قتل . وبالتلوي المغنطيسي أيضاً أضع
(مشيرة) أنها رأت عيني (أكرم) . بدلاً من عينيه هو . ثم راح
ينسج الشبوط كلها . بحيث يبدو وكأن (أكرم) هو الذي يستعيد
وعيه . ويفعل كل هذا . ليوبقنا . ويشير خيرتنا .

قالت (جيهان) بصوت مرتجف :

- ولكنني رأيت الآن بنفس . ولأن (هيثم) معي . و..

قاطعها (نور) :

- هذا أيضاً من تأثير التلوي المغنطيسي . فأنت واحدة من
ضحايا . لقد استلكتك دالماً لغيبته . وكان يدعك لفعل
أشياء ترفضها . وأقنعك بروية الأمر . وبقتله معه . ثم
تغادى في خدعته بمهارة وجراحة . وضغط أصابع الإني المعدنية
على ترأعه . لترك أثراً يمكنه تتركه فيما بعد . وهذه الخدعة
كانت بارعة بالفعل . حتى أنها أثارت ارتياكي وخيرتي . ولم
يقولها سوى خدعة ترفقه عن القتال . علماً خاطيته (مشيرة)
في قاعة المحاكمات . باحتجاز أنه (أكرم) . فإن هذا وحده
يكفي لإقناعنا بأن (أكرم) بالفعل هو الذي وراء كل هذا .

قالت (نشوى) في حيرة :

- ولكن ماذا عن اختفاء (أكرم) المتكرر ؟

أجابها (نور) :

- ستجد الجواب في آتوية الليل . التي عثرتم عليها بين
الحطام يا (نشوى) . لقد افترضتم جميعاً أن مهمتها هي القطار
صورة (أكرم) . في الوقت الذي يطار فيه الحجرة . ولكن
العنصر هو الصحيح . لذا قالت مبعثها الحقيقية هو صنع

سورة هودجرافية زائفة للنجمة كلها ، يبدو فيها (أكرم) سلطاناً ، وفرائضه غلبها ، في حين أن (أكرم) لم ينادر فرائضه أبداً ، إلا عندما اختطه (هيثم) ، ونقله إلى الحجرة المربعة الثانية ، بعد أن قرأنا إحاطة جسده بأجهزة المراقبة والخصص ، التابعة للإدارة ، والتي كانت ستكشف سره حقاً .
قال المفكر في توتر :

- ولكن الممرضة رأته (أكرم) يتعشى ، وبهاجمها .
أجاب (أور) بسرعة :

- لا تنس أن (هيثم) زارها قبل غذا ، ومن المؤكد أنه أخصمها للتدويم المخطئ ، دون أن تدرك ، وجعلها تتصور ما رأته .

التفت (جيهان) إلى (هيثم) ، وعرفت :

- هذا غير صحيح .. إنها مجرد استنتاجات سخيفة .. ليس كذلك يا (هيثم) ؟ .. أليس كذلك ؟

عذل (هيثم) سلفاره الطبي ، وقال في حزم :
.. كلا .. إنها الحقيقة .

تراجعت حاتمة في ارتباك :

- مستحيل ! - مستحيل !

قال في حدة :

- لا يوجد مستحيل .. إنني أشعر دائماً بالتضيق والهبوط ، وأحلم بطيلة عمرى بالقوة والسطوة والنبس .. وأحلم بتطبيق قانوني الخاص ، وتحقيق العدالة ، التي يفكر إليها القانون البشرى .. ولقد حاولت عدة وسائل أخرى .. سعيت طويلاً

لتكوية نفسي بالتدريبات الرياضية ، والعلاجات الحديثة ، ولكن كل هذا ذهب سدى .. طبيعة جسدي كانت تعتم بضالتي وسعطي .

وبرزت عينا في شدة ، وهو يتابع :

- ثم خطرت تلك الفكرة العبقرية ببالي .. الجميع يعانون المتاعب النفسية ، بعد رحيل المرأة .. الكل يطلب العلاج النفسي في العالم الجديد .. مع متاعب إعادة البناء والصراع المادي والمعنوي .. وكل العظماء والقادة والطلما يرقدون أمامي ، على منضدة الخصص ، ويستسلمون لي تماماً ، ويخضعون للتدويم المخطئ دون مقاومة تفكر ..

وارتسمت على شفاهي ابتسامة ، وهو يستطرد :

- وهنا برزت الفكرة في رأسي .. فكرة عبقرية تماماً .. أستطيع أن أبحث عن القوة في عقولهم .. في الأسرار التي يحتفظون بها ، والتي يمتلكونها ..

قال (أور) في اهتمام :

- ولكن كيف أفتعهم بكشف مآلهم من أسرار ، علماً بأن الإنسان لا يفعل ، وهو تحت تأثير التدويم المخطئ ، مآل يبعثه في وعيه ؟ (*)

أطلق (هيثم) ضحكة ساخرة ، وقال :

- هنا تكمن العبقرية بأرجل .. إنني لأخضع تلك النظريات والأفكار الجامدة العتيقة ، وإنما أسعى دائماً لتطويرها والدوران حولها للتغلب على مشكلاتها .. وفي هذه القضية بالذات وجدت حلاً رائعاً ، فأتيت مثلاً لا يمكنك كشف أية أسرار

نفس المطارات العلمية لي . حتى وأنت تحت تأثير التنويم المغناطيسي ، لذا فمن أحوال سوانك عن هذه الأسرار . وإنما سأوضحك أنتي فائدك الأعلى لمحب . وضبط شديد من السهل أن تجربني بكل ما لديك من معلومات . ملامت في نظرك فائدك الأعلى . الذي من الطبيعي أن تمنحه كل أسرار العمل .

قال (نور) :

- فكرة صغرية بحق .

لوح (هيثم) بكفه . وقال :

- من الواضح أنني لست العفري الوحيد هنا . فلقد كشفت

أنت السر . على الرغم من كل الاحتياطات التي اتخذتها .

قال (نور) :

- لم يكن ذلك سهلاً .

ولتسلط لنا عينا ، فهل أن يستطوع :

- في البداية اعتبرتك المشتبه فيه رقم واحد . ثم أربكني

أمر حصولك على الأسرار . وذلك العنيد الذي ألقت فيه

(جيهان) بأنها رأيت تقتل الأكي .

سأله (هيثم) :

- وما الذي جعلك تعود إلى اشتباهك بأمرى ؟

أجاب (نور) في حزم :

- بل إلى اليقين من أنك المستول عن كل هذا . فلقد أدركت

فجأة أن الظروف كلها تتكلم عنك . وتشير إليك بشدة . وهذا

ببعض في عبارة قالها (رمزي) . وهو يشير إلى أن حجم الأضواء

لا يتناسب مع التكوين العام لجسم الأكي . والواقع أنني لم أقتيه

إلى هذا الأمر في حياته . عندما سمعته من (نشوي) . ولكن

فجأة راحت هذه العبارة بالذات تتردد في ذهني . وربما هي التي قادنتني إلى الحل كله . فاستطقي هنا يقول إن عدم التناسب يعود إلى أن الشخص الذي يرتدي الزي الأكي . أصغر حجماً من الذي نفسه . وكان هذا ينطبق عليك في شدة . مع خبرتك في التنويم المغناطيسي . ويكون الجسيع يتملجون عندك نفسياً . وعلى الرغم من هذا فلم تكن هذه هي النقطة التي سمعت قرارى . وإنما كان هذا بسبب لثائك الأول مع (مشيرة) .

عقد (هيثم) حاجبيه وقال :

- لم يكن لي هذا اللقاء مايتين :

ابسم (نور) وقال :

- هذا ما تتصوره أنت . ولكن هل سميت كيف أصبحت

(مشيرة) بفرع منهم . عندما وقعت عينها عليك لأول مرة .

على الرغم من أنه لم يكن بك ما بفرع ٢٠٢ . لقد انتهت فجأة إلى

أن السبب الرئيسي لفرعها ينبع من عقلها الباطن . لا من عقلها

الواضح . فلقد وقعت عينها على عينيك . وأدرك عقلها الباطن

فوراً أن هذه هي العيون نفسها . التي رأيتها داخل الرداء الأكي .

ولمست عيني (أكرم) . كما أوجعت أنت إليها . عندما نومتها

مغناطيسياً . في شبلة ألباء الليميز . هذا هو الذي أصابها

بالفرع في البداية . بتلقائية شديدة . ثم أصابتها العيرة بعد هذا

من فرعها . عندما سيطر عقلها الواضح على الموقف .

قال (هيثم) في سفرة :

- رابع أيها الرائد . إنك تجيد التعامل بالنفس على نحو

جيد . ولكن هذا إن يجعلك أفضل مني . في هذا المجال .

قال (نور) هي سرامة .

- ولكنه كان يعلني للتطاع بك .

هاتف (هيثم) :

- الأبلع بي ؟

ثم أطلق ضحكة ساخرة لجلجلة . قبل أن يستطرد :

- من التواضع أنك لم تقترني حتى قدرى أيها الولد .

ثم يهجم (نور) ما يعنيه (هيثم) . حتى هاتف هذا الأخير فجأة .

- طوارىء .

ثم يكد يتلقى كلمته . حتى تجننت نظرات رجال الأمن الثلاثة

ومديرهم . وارتفعت فوهات مستشارهم في حركة حادة متحفزة

متوزعة نحو (نور) . في حين أطلق (هيثم) ضحكة أكثر

سرية وارتقاغا . وهو يقول :

- والآن ماذا ستفعل أمام هذا الموقف الجديد .

ولم يدر (نور) حقا ما ينبغي أن يفعل .

مشت لحظة ثقيلة من الصمت . وفوهات الأسلحة للثورية

كلها مضوبة إلى (نور) . وشعب وجه (نشوى) في شدة .

و (هيثم) يواصل :

- هذا أيها الولد . ليس أمامك سوى أن تطلق سراحي .

وتستسلم لرجال الأمن . وإلا فسيفلقون الأشعة عليك بلا

رحمة . فهم لا يرونا قطعا الآن . وإلصا يرون رئيس

الجمهورية نفسه . بين يدي جاسوس يهده . ولا يمكنهم أن

يتقدموا أمام هذا .

ثم يتخل عنه (نور) . على الرض من هذا . ويبنى صامتا .

ينقل بصره بين العيون الجامدة . ثم استل مستنسه بحركة

سريعة . وأصله بجبهة (هيثم) . قائلا :

- إلتنى أفضل قتلك .

قال (هيثم) في سرعة .

- وماذا عن ابنتك ؟

ثم يكد يتم عبارته . حتى أدار أحد الرجال الثلاثة قهوة

مستنسه التيزري . وأصله برأس (نشوى) . التي أطلقت

شهقة رعب . وشعب وجهها في شدة . فاعتقد حاجبا (نور)

في غضب . و (هيثم) يقول :

- لك أن تفكر . حياتي أو حياة ابنتك .

بدا التوتر الشديد على وجه (نور) . وهو يتطلع إلى ابنته

المرتجفة . ولكن (نشوى) استجمعت شجاعتها . وقالت :

- لا تتزك يا أبني . إنها حياته أو حياة (مصر) كلها . إنه

طاغية جديد يود . فلا تسمح له بالطغيان . اقلته يا أبني .

اقلته حتى ولو كانت حياتي هي الثمن .

قال (هيثم) ساخرا :

- ياله من مشهد مؤثر !

صاح به (نور) :

- اصمت .

ثم أدار قهوة مستنسه التيزري في سرعة . وأطلق أشعته على يد

الرجل الذي يصوب مستنسه إلى ابنته . فسلط المستنسخ من يد

الرجل . وصاح (نور) . وهو يجنب (هيثم) إليه :

- العجزة السرية يا (نشوى) .

أمرحت أبنته مابقيه بالعصية .. فتراجعت بحركة حادة .
 ارتفعت الرجل في معدته ، ثم أغلقت باب الحجرة في صنف ، في
 حين أدار (نور) فؤوة مستنسة مرة أخرى ، وأطلق أشعته على
 مسن الرجل الثاني ، وهو يقول له (هيثم) في سفرة :
 - أخطأت هذه المرة أيضا أيها الوغد ، فالفكرة التي زرعتها
 للتويع المفضي في عولهم ، هي التي مستعصتي . فلن
 بجرو أهدم على إطلاق النار على جسدك ، الذي أعتني به ،
 ماداموا يرونك في هيئة رئيس الجمهورية . وهذا يعني أن ..
 ولكن (نور) لم يفعل عمارته ..
 لقد هوت على مؤخرة عتقه ضربة عنيفة ، جعلته يتفلى عن
 (هيثم) سرعًا ، ويسقط أرضًا ..
 وفي ذكر تطلعت (جيهان) إلى التمثال الذي جعله ،
 هاتكة :

- ماذا فعلت ؟ .. ما الذي جعلتني أخطئ ؟

- أجابها في سفرة :

- ما لم يتوقعه هذا الصغرى .. تفكك المباشري يا عزيزتي ؟

- صاحت في زعر :

- لماذا جعلتني أفعل هذا ؟ .. لماذا ؟

- صرخ :

- إني أصبك .. أصبك .. لقد فعلت كل هذا من أجلك .

- صاحت في ارتياح :

- تعبتني ؟ .. كلا .. إنك تستغفني .. لقد دفعتني للفعل

الكثير ، على الرغم مني ، ثم حاولت إيهاس بأثني مصابة

بالتفصام في الشخصية .. إنك حقا .. حقا ..

استمع (نور) إلى هذا الحديث ، ورأسه يقاوم غيبوبة
 عميقة .

كان من المهم أن يقاومها ، حتى يقع (هيثم) من الفراغ

فلو ارتدى زي الأمن لضاعت الفرصة الوحيدة للإيقاع به ..

لن ينجح مقلوب واحد في استيادته بعد هذا ..

سبغت إلى الأبد ..

ومبدأ عهد طغيان جديد .

وفي صعوبة ، حاول (نور) أن يهضم ، ولكن رجال الأمن

الخاضعين للتويع المفضي أطلقوا غايه ، وكبلوا حركته ،

في حين صاح (هيثم) في (جيهان) :

- هيا بنا .. سنناقش هذا فيما بعد .. المهم أن أرتدى الزي .

الذي أحتفظ به في حجرتك ، قبل أن تصل الإمدادات ، التي لابد

أنها ستتحقق به بعد قليل ، مادام قد كشف أمرى قبل وصوله .

انزعزت يدها من يده ، صارخة :

- اتركني .. اتركني ..

تراجع مبهوثًا ، ثم هتف في غضب :

- ستدعين .. ستدعين حتمًا ..

ثم انطلق مغادرًا الحجرة ، فصاح (نور) :

- امعوه .. لا تسمحوا له بالفرار .. سيضيع كل شيء لو

هرب .

ولكن رجال الأمن تشبثوا به في استماتة ، فاندفعت

(جيهان) يعرفهم صارخة :

- اتركوه .. اتركوه ..

وهوت على رأس أحد الخزانين بالتمثل الثقيل ، ثم ضربت به وجه الثاني ، فتمزقه (نور) في سرعة ، مستغلا تلك الفرصة ، وهوى على لك الثالث بلكمة قوية ، ثم تملص من بين يديه ، وانطلق وهو خارج الحجارة ، وهو يلتقط مسدسه للليزر ..

وبكل سرعة ، راح يرتكن عبر الممرات ، حتى بلغ حجرة (جيهان) ، فمطم رتلجها بطلقة من مسدسه ، ودفغ الباب بلكمة ، واندفع داخلها ، و..

وتوقف على نحو حاذق ..

فأمامه .. أمامه مباشرة كان يقف (هيثم) ، ولكن .. في زى الأذى ..

١٠ - الصراع الأخير ..

في اللحظة التي دخل فيها (نور) حجرة مكتب الدكتور (جيهان) ، كان (هيثم) قد انتفى من ارتداد زى الأذى ، إلا الفؤدة ..

كان بهم يارتدائها ، عندما صاح به (نور) :
- لن أسمح لك ..

قالها وهو يطلق أشعة مسدسه نحو الفؤدة ، فالتزعتها النطقة من بين يدي (هيثم) ، وألقها في ركن الحجارة ، فساح (هيثم) في غضب :

- أنت دلفعتني إلى هذا أبها الرائد ..

ورفع ذراعه ليطلق أشعة مدفعه الصغير نحو (نور) ، ولكن هذا الأخير لفز جانباً ، وتغادى طلقة الأشعة ، التي ارتطمت بالجدار ، وحطمت جزءاً منه ، وهو ينقض على (هيثم) ، هائفاً :

- أنك بلاخوة ، ولن اضيع هذه الفرصة أبداً ..

ثم هوى على لك (هيثم) بلكمة كالقنبلة ، دفغته إلى الخلف ، وجعلته يرتطم بالجدار ، ثم سقط على ظهره فاقد الوعي ..
وهذا أسرع (نور) بفترع مدفعي الليزر الصغيرين من ذراعيه ، وهو يقول :

- أفضل ما فعله الآن هو أن تجردك من أسلحتك ، ثم لمزاع

حك هذا الذي . قبل أن تعث بالقليدة .

لنتهي بسرعة من التزاع المدفنين . وألقاهما جانباً . ثم هم
بإزع الذي الألى نفسه . عندما فتح (هيثم) عينيه فجأة .
وقال :

- لن أسمح لك أنا أيضاً .

ثم تحركت قفصه في علف ، داخل الذي الألى . وضربت
(نور) ضربة قوية في ظهره . فسقط على وجهه . ونهض
(هيثم) بسرعة وألقا . وهم بالتقاط خنفته . ولكن (نور)
اشتعلها في سرعة . وطوّح بها من النافذة . جاتلاً :

- لا . لأن تحصل عليها مرة أخرى .

هوت القبضة الآلية على وجه (نور) . و(هيثم) يقول في
غضب :

- أستطيع فتحك دون خوة .

ارتطم جسد (نور) بالجدار في علف . وشعر بنظام فكه
كلها . وكأنها قد تحولت إلى فئات . ولكنه قاومه في استعانة .
ولفّز وألقا حتى لضميه . وهو على فكه (هيثم) بكلمة أكثر
عظماً . لكون أن ينهم بثلث شدة هذه المرة .

وترافع (هيثم) من علف الضربة . وتساعد في الوقت
نفسه صوت الهوى المميز . لصبارة القوت الخاصة . فهتف
في حق وأثم .
- التلة .

ثم التزع من حزامه جسماً مستديراً . ألقاه في منتصف
الصخرة . فظهر يدوي مكتوم . وتساعدت منه أبخرة كثيفة .

ملأت فراغ الصخرة . وسيل (نور) في شدة . ثم شعر بالجسد
نصف الألى يتدفع إلى جواره . متجهاً إلى النافذة . فاندفع
خلفه . جاتلاً في حزم .

- لن تهرب هذه المرة .

تشبث بالجسد الألى . في نفس اللحظة التي اشتعل فيها
حزام الطيران . والتطلق (هيثم) عبر النافذة إلى الخارج .
حاملًا جسد (نور) معه .

وفي غضب هائل . صاح (هيثم) :

- أخطأت بحق هذه المرة أبها الرائد . . إنني أستطيع
التزاعك عنوة . بقوة الذي الألى . ثم ألقك من هذا الارتفاع .
أعسك (نور) شعره في قوة . وهو يقول :

- حاول . وسأنتزع رأسك معي .

صرخ (هيثم) :

- أنت وعد حقير .

كان ثقلهما مفا يجبره على التهيوط والانهفاض . فضغط
(هيثم) ذراعاً (نور) بقبضتيه الآيتين . وهو يقول في ثورة :

- أنتظني أعجز عن التزاع عنوة ؟

هوى (نور) على فكه بلكمتين عنيفتين . وهو يقول :

- المؤكد أنني لن ألق ساكناً . في انتظار هذا .

كانا قد انفكسا بشيراً . عندما انفجرت الأصابع المعدنية في
ذراعى (نور) . ولعنتهما . ولجبرت (نور) على قسح
أصابعه . فالتزع (هيثم) في علف . وألقاه من ارتفاع ثلاثة
أمتار . وسط الأطلال القديمة . خلف المستشفى .

وسطا (نور) على قنينة . وتخرج وسط الصفيور
القديمة . وشعر بالام شديدة في جسده . وبمرارة هائلة في
حلقه .

ولكن (هيثم) هبط على مقربة منه .

كان يبعث عن خوفه وسط الأطلاق . في توتر وعصبية
شديدين . وهو يعلم أنه لن يستطيع صنع غيرها . أو العثور
على بديل لها . بعد أن اكتشف أمره . وراح يقول في حدة :
- اللعنة !.. كل شيء فسد .. كل شيء ضاع بسبب ذلك
الرائد .

قاوم (نور) الآلمة . واتقضى على (هيثم) مرة أخرى .
وعوى على كفة بكلمة عتيفة . وهو يقول :
- لن أصنع هذه الفرصة أبدا .

كان (هيثم) يحاول قتاله أيضا . ولكن (نور) استغل كل
مهاراته ومرونته هذه السرة . وهو يوجه ضرباته إلى
(هيثم) . ويتفادى ضرباته في الوقت ذاته .

ولم يعد (هيثم) يستطيع الاختمال .

كان (نور) يوجه كل ضرباته إلى رأسه .
إلى الجزء البشري منه .

والى شعله .

وأهيرا تراجع (هيثم) . والنداء تسيل من أنفه وفكه . وقال
في غضب :

- إذن فأنت ترفض إتاحة الفرصة . ستحصل عليها إذن
أيها الرائد . ستحصل عليها كلها .

ثم ضغط أحد أزرار (إيه المعدس) . مستظردا
- هالذا أشعل القنبلة النووية .

هتف (نور) في ارتباك .

- يا إلهي !.. هل جئت ؟

فهله (هيثم) ضاحكا في جنون . وهو يقول :

- سنة انتحارا . أو جنونا . ولكن القنبلة اشتعلت بالفعل .

وبعد سبع دقائق بالضبط سينفجر جسدان إلى قنبلة نووية .
ويتفجر . لينسف معه (القاهرة الجديدة) كلها . ولا توجد
وسيلة واحدة لمنع هذا .

عاد يهله في جنون . و(نور) يتطلع إليه في ارتباك
مذعور .

لقد اشتعلت القنبلة .

وانتهى أمر (القاهرة الجديدة) .

لم يكن هناك مجال للتراجع .

أو للتفكير .

لم يعد من الممكن إبطال الانفجار أو منعه .

ستفجر القنبلة النووية حتما .

وبسرعة مذهلة عمل على (نور) :

درس الموقف كله في لمح البصر .

ثم اتخذ قراره .

لم يكن القرار متوافقا مع مبادئه وأفعاله . وكراهيته للقتل
والدمار .

ولكنه كان حثيثاً .

وإلى حزام وصراة . رفع (نور) منسبه . وصوبه إلى (هيثم) . تلقى فيه لى جنون . وقال :

- لم يعد قلتي بفيد كثيراً أبها الولد .. القليلة ستفجر . حتى بعد موتى .

ولكن (نور) أطلق الأشعة ..

ثم يطلقها على وجه (هيثم) . وإنما على حزامه ..

حزام الطيران ..

أطلقه على مجموعة أزرار التوجيه . فأذابها دفعة واحدة .

وقال (هيثم) فى توتر وانزعاج :

- لماذا فعلت هذا ؟

التفجع (نور) نحوه . وجذب نراع الحزام . وهو يقول :

- سامعنى .. إنه الحل الوحيد .

اشتعل حزام الطيران . وكسر (نور) الذراع فى اللحظة نفسها . فالتطلق جسد (هيثم) إلى أعلى . وهو يصرخ :

- ماذا فعلت ؟

ردد (نور) فى ألم خافت :

- سامعنى .

وبأنفى طاقته وسرعته . راح حزام الطيران يدفع جسد

(هيثم) إلى أعلى . وهو يصرخ فى جنون :

- لا .. لا .. لا .. ليس هذا من حقت .

حاول أن يقبر لتباعه . ويعود إلى الأرض . ولكن (نور)

أقصد أزرار التوجيه . وأصبح الحزام ينطلق بسرعة رهيبه بالفعل ..

واقتلى (هيثم) مع السرعة والارتفاع ..

وهناك بأخر أنفاسه :

- ليس هذا من حقت .

ثم سقط رأسه داخل الجسم المعنى القوى . الذى واصل

انطلاقه بسرعة كبيرة . مسترقاً الغلات الجوية . ومتجاوزاً

إياد . حتى بلغ القضاء الخارجى . و ..

وهناك انفجرت القنبلة ..

لم يكن لانتفجارها صوت مسموع ..

ولم تصل موجتها الارتجاجية إلى الأرض ..

لقد حجب الفراغ صوتها . وتقلصت معه قوتها . ولم يبق

منها سوى ضوءها ..

ضوء قوى مبهر . تألق فى السماء لحظات . وبدا أشبه

بشمس صغيرة . أضاعت نصف الكرة الأرضية قليلاً . ثم

راحت تتلاشى فى بطم . مغلفة سحابة كونية فرية . لتتصاها

الفضاء تدريجياً . ومع تلاشيها تكونت حفنة من النشادر .

فى قلوب العديمين . سمن رأوا ماحدث .. البعض شعر

بالخوف ..

والبعض الآخر بالدهشة ..

(جيهان) شعرت بحزن لا مثيل له . وبدا لها هذا نهاية لعبها

وقلبها وحياتها ..

القلاد الأعشى والذكور (تلقم) شعرا أن المشعنة له

انتهت ..

أما (نور) ..

و(نور) لخدمته ، لعلنى الرغيم من المصارة والحزن ، اللذين
بملاين قلبه . فقد كان يشعر أن هذا الانفجار يحمل فى أعماقه
الحياة ..
حياة الأرض الجديدة ..

(تمت بحمد الله)

لتراف



تاريف فاروق

الانفجار الحى

- هل يواصل الآتى القتال صراعهم يستكمل قوته ؟
- لماذا يفعل الآتى كل هذا ، وما الذى يسعى إليه بالضبط ؟
- ترى من يحسم الصراع ، (نور) ، وفريقه ، أم الآتى صاحب (الانفجار الحى) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وشارك مع (نور) وفريقه فى حل اللغز ..



العدد القادم

١٠٠

العدد القادم

العدد القادم

العدد القادم

العدد القادم

العدد القادم : البركان

العدد القادم : البركان